


العدد ١٢١٦ - الاثنين ٢٠ شوال ١٤٤٥هـ - الموافق ٢٠٢٤/٤/٢٩م














(طوفان الأقصى) – نموذجًا


المؤسسات الإعلامية وبناء الوعي المجتمعي





مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت



3 Tola (36g Approximate)





www.alshayaperfumes.com






@alshayaperfumes

قضايا
شرعية
وفقهية

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي
مجلة
الفرقان
إسلامية - ثقافية - كويتية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter
@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢١٦ - ٢٠ شـــوال ١٤٤٥هـ
الاثنين - ٢٩ / ٤ / ٢٠٢٤م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

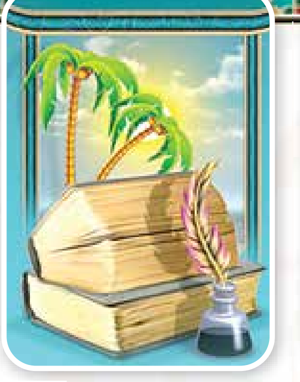
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

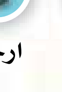


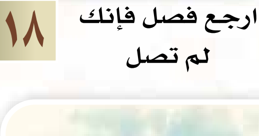
طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد















الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



مفهوم السلام في الإسلام

السلام مطلب إنساني عام؛ لأن مقاصد الإنسان في الدنيا لا تتحقق في أجواء الخوف والرهبة؛ ولهذا فإن أعظم نعم الله على الناس هي نعمة الأمن والسلام، وعلى هذه النعمة والمنة جاء التكليف الرباني بالعبادة، كما في قوله -تعالى-: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣-٤).

ولما كان السلام مطلباً إنسانيًا، والشريعة قد جاءت لرعاية مصالح العباد في العاجل والآجل؛ فقد جعلت الشريعة من مقاصدها الكلية في التشريع تحقيق السلم والسلام والأمان المؤدي لتحقيق العبادة والعمران والاستخلاف في الأرض، بعيدًا عن سفك الدماء والإفساد في الأرض المنافي لمقصود الخلق الإنساني ووجوده في الأرض قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

والإسلام ينظر للسلام من حيث المفهوم والممارسة نظرة أوسع من كف الحروب والعدوان على النفوس والأموال بل هو تحقيق الأمن والطمأنينة المادية والمعنوية في الدنيا والآخرة من خلال السلام الشامل لأنواع العلاقات كافة .

السلام مع الله -تعالى-: بتحقيق الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة وتحقيق التوحيد واجتناب الشرك وترك الجحود والتكذيب به -جل جلاله- وهذا أعظم أنواع السلام الذي لو فقده الإنسان فلن يحقق السلام الحقيقي بكماله، حتى لو تحققت له بعد مظاهر السلام الأخرى.

السلام مع النفس: وهو أن يحملها على كل ما ينفعها في الدنيا والآخرة، واجتناب سبل الغواية والضلال، وكل ما يؤذي النفس في مكوناتها البدنية المادية والروحية النفسية، وأن يدرك الإنسان أن الله سهل ويسر له سبل الهداية والقابلية للخير وهو من يحدد مساراته في الحياة من خلال الطرائق التي يسلكها من خير أو شر.

السلام مع الناس: بعدم العدوان والبغي عليهم وسلب حقوقهم أو تجاوز الحدود، سواء في الأنفس أم الأموال والتعاون مع الناس على البر والتقوى والخير العام من العلم النافع والعمل الصالح.

السلام مع الكون والطبيعة وما فيهما: بعدم الإفساد فيهما بالتدمير والحرق والخروج عن النظام الذي يصلحهما فإن الله خلق النظام الطبيعي والكوني وما فيهما من نبات وحيوان وغيره، وسخر كل ذلك للإنسان ليتم التعامل مع كل ذلك بما يؤدي للاستخلاف والعمران في الأرض، والخروج عن حال الصلاح يؤدي للفساد في البيئة الناتج عن السلوك الإنساني غير السوي، وفي ذلك خروج عن السلام المطلوب مع الكون والطبيعة وما فيهما قال -تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١)

ولكل هذا نجد أن السلام مفهوم شامل ومقصد نبيل وكبير في الإسلام، وأن تحقيقه بهذا المفهوم هو من أهم العوامل لاستقرار المجتمعات ونهضتها وتحقيق رضا الرحمن -جل جلاله-؛ لأن السلام مقصود للشارع من خلق الإنسان واستخلافه في الأرض لتحقيق العبادة والعمران، ومناقض لمراد الشيطان الذي يسعى لحرف المكلفين عن الصراط المستقيم، وذلك بسفك الدماء والإفساد في الأرض والكفران للنعم.



أخبار الجمعية

سلسلة فعاليات وأنشطة ثقافية ودعوية لإحياء التراث

الصليبخات والدوحة- درساً أسبوعياً حول (إعجاز القرآن)، ألقاه الشيخ: شادي إبراهيم نوح يوم الاثنين ٩/٤ بعد صلاة العشاء بساعة في ديوانية فرع الصليبخات والدوحة.

ويأتي هذا النشاط ليكمل سلسلة عديدة من الأنشطة والفعاليات التي دأبت الجمعية على إقامتها؛ حرصاً على نشر العلم الشرعي، واستغلالاً لوقت العطلة الصيفية؛ فقد سبق لها وأن أقامت العديد من الدورات والمحاضرات والدروس في مختلف العلوم الشرعية، فضلا عن الملتقيات الثقافية في العديد من المناطق، داعية الجمهور الكريم للمشاركة فيها، الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينه ودنياه.

والجدير بالذكر أن إدارة الكلمة الطيبة تعمل على تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، ومن أبرزها: نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع بطبقاته كافة في الكلمة الطيبة، والدعوة إلى الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، والسعي لتصحيح بعض الأفكار الخطأ التي اعتادها الناس.

المحاضر م. سالم الناشي في حوار مع المتدربين

مركز تراث للتدريب يقيم دورة:
مهارات التدريب الفعال

نظم مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام الأسبوع الماضي يومي الثلاثاء والأربعاء والاثنين ٢٣-٢٤/٤/٢٠٢٤ **دورة تدريبية بعنوان: (مهارات التدريب الفعال)، بقاعة مركز تراث للتدريب، وقد حاضر فيها رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام م. سالم الناشي**، وحضر الدورة عدد من موظفي الجمعية من أفرعها ولجانها المختلفة.

وقد تحدث الناشي في الدورة عن كيفية تحقيق النجاح في مجال التدريب، وبين مفهوم التدريب بأنه نشاط منظم، يستهدف نقل المعلومات أو التعليمات؛ وذلك لتحسين أداء المتدرب أو لمساعدته أو مساعدتها لبلوغ المستوى المطلوب من المعرفة أو المهارة، مبيناً أن المدرب كالأرض الطيبة، وأنه يجب على المدرب أو المعلم أن يكونا كالأرض الطيبة التي تقبل المطر، وتنبت العشب الكثير، ليستفيد منه الناس جميعا.

ثم بين الناشي أصناف المتعلمين وكيفية إيصال المعلومات والخبرات وأساليب الأداء، وكيفية الارتقاء والإبداع في الأداء، وتطوير كفاءة الفرد لأداء مهام محددة، مبينًا صفات المدرب الناجح وأهم المهارات التي يجب أن يكون ملمًا بها، مبينًا أن هذه الصفات قد تصل إلى أكثر من ٥٠ صفة، ولكن هناك تفاوت بين هذه الصفات من ناحية أهميتها، ومدى قربها أو بعدها من العملية التدريبية، ولعل التأكيد على هذه الصفات يدفعنا إلى مزيد من العمل والجد والتركيز، وهناك صفات قد تشترك مع جوانب في شخصية القائد، التي يمكن أن يتحلى بها المدرب الناجح؛ فالمدرب الناجح -فضلا عن دوره الأساسي في التدريب- يقوم بجوانب أخرى تربوية وأبوية إدارية وقيادية.

ثم تحدث الناشي عن مهارات الاتصال وأهميتها في مجال التدريب، ثم بين أهميتها وأهدافها وفوائدها للفرد وللمؤسسة، وفي ختام الدورة وُزعت الشهادات على المشاركين.

صورة جماعية للمشاركين في الدورة

توزيع كوبونات مصرف عموم الإطعام







بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

التراث تنفذ مشروع مصرف عموم الإطعام

بدعم من الأمانة العامة للأوقاف، نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع (مصرف عموم الإطعام) ميزانية ٢٠٢٣، الذي يستفيد منه مئات الأسر المتعففة داخل الكويت، وقال مدير إدارة التنسيق والمتابعة بـ (التراث) نواف الصانع: نسعى من خلال مشروع (مصرف عموم الإطعام) إلى توفير المواد الغذائية الأساسية التي تحتاجها الأسر المتعففة داخل الكويت.

وأكد الصانع أن تنفيذ هذا المشروع -بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف- يكتسب أهمية كبيرة؛ من حيث عراقة المؤسستين الأمانة والتراث وخبرتهما الكبيرة في العمل الخيري، وأن المؤسستين تمتلكان إرثا عريقا وتاريخا ناصعا في تنفيذ المشاريع الخيرية؛ مما انعكس نفعه على المجتمع الكويتي بطريقة واضحة.

المستفيدون من المشروع

وتابع الصانع أن المستفيدين من هذا المشروع، هم الأسر المتعففة وأسر الأيتام والأرامل والمطلقات والمرضى وذوو الدخل الضعيف وأسر السجناء والمهتدون الجدد، وغيرهم من الشرائح المستحقة لهذا المصرف، وذلك بعد استيفاء كل الأوراق الرسمية التي تثبت حاجة الأسرة للدعم، مؤكدًا أن الأسر الكويتية المتعففة والعديد من الجنسيات والجاليات ضيوف الكويت تستفيد من المشروع، وينفذ من خلال توزيع كوبونات، تصرف من الأسواق المركزية داخل الكويت.

القيم التي حث عليها الدين الحنيف

وأوضح الصانع أن المشروع يعكس الكثير من القيم التي حث عليها الدين الحنيف، مثل: التراحم والتلاحم ومساندة الفقراء، انطلاقًا من حديث النبي -ﷺ-: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ».

توطين العمل الخيري

وأضاف، كما يعزز هذا المشروع توجه (جمعية إحياء التراث) نحو توطين العمل الخيري داخل الكويت؛ حيث دأبت الجمعية -منذ نشأتها- على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والتنموية التي يفرزها الواقع، مع مراعاة تحقيق الترابط بين المشروعات الوقفية والمشروعات الأخرى من خلال الشراكة الخيرية المجتمعية في مختلف المشاريع.

من أهداف الجمعية

وأضاف أن الوقوف إلى جانب الفئات المستضعفة التي يحسبها بعض الناس غنية من التعفف، هو ما تسعى جمعية «إحياء التراث»، اتباعًا لهدي النبي -ﷺ- الذي قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

استمرار التعاون الفاعل شراكة فعالة ومتميزة

وفي ختام تصريحه أشاد الصانع بدور الأمانة العامة للأوقاف، وقدم الشكر للمسؤولين فيها على ثقتهم الكبيرة بجمعية إحياء التراث الإسلامي والدور الذي تقوم به، الذي تمخض عن علاقة استراتيجية طويلة المدى من الدعم والتعاون المشترك، مؤكدًا حرص الجمعية على هذه الشراكة لما لها من ثمرات عظيمة على المجتمع الكويتي، متطلعًا الى المزيد من الإنجازات والتعاون البناء.



نواف الصانع:

• التعاون بين إحياء التراث والأمانة العامة للأوقاف يكتسب أهمية كبيرة لعراقة المؤسستين وخبرتهما الكبيرة في العمل الخيري وما يمتلكانه من إرث عريق وتاريخ ناصع في تنفيذ المشاريع الخيرية

محاضرات منتدى
تراث الرمضاني الرابع

المؤسسات الإعلامية وبناء الوعي المجتمعي

(طوفان الأقصى) نموذجاً




ما زلنا في استعراض محاضرات منتدى تراث الرمضاني الرابع؛ حيث المحاضرة الخامسة من محاضرات المنتدى التي كانت بعنوان: (المؤسسات الإعلامية وبناء الوعي المجتمعي)، التي قدمها رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام: سالم الناشي؛ حيث قسم هذا البحث إلى ثلاثة أقسام: دراسة نظرية، ودراسة ميدانية، ودراسة تطبيقية.

أولاً: الدراسة النظرية

شملت الدراسة النظرية الحديث عن محاورة عدة مهمة في هذا المبحث وهي:

(١) مفهوم الوعي

هو ظاهرة إنسانية، وجزء من كينونة الإنسان، تكونت عبر معلومات وقيم وخبرة يكونها حول نفسه وماهيته، وهي أداة تفاعل مهمة مع البناء الاجتماعي بوصفها صيغة تحقق التواصل بين عناصر المجتمع؛ لذلك فإن مفهوم الوعي يمكن إجماله في نقاط عدة:

- هو الإحساس أو الدراية بالوجود الداخلي والخارجي.
- هو الحالة العقلية التي يكون فيها عقل الإنسان مدركاً، وله القدرة على التواصل بسهولة ومباشرة مع نفسه، ومع الأشخاص المحيطين به، وذلك باستخدام الحواس الخمس التي يملكها.
- وعرف العلماء الوعي بأنّه حالة العقل التي تميّز الإنسان بقدرته على التحكم بملكاته المنطقية، وهي: الذاتية، وتعني الإحساس بالذات وقيمتها، والإدراك، والحالة الشعورية، والحكمة، والقدرة على الإدراك الحسي، وتعني العلاقة بين الفرد والأشياء المحيطة به.

(٢) دور وسائل الإعلام في تكوين الوعي

تؤدي وسائل الإعلام -بشتى أنواعها- دورًا كبيرًا في تكوين الوعي المجتمعي لدى قطاع كبير من الأفراد من جهة، والمجتمعات من جهة ثانية، سواء أكانت الرسالة سلبية أم إيجابية؛ فالإعلام سلاح ذو حدين، إما أن يسهم في تعزيز القيم والعادات السليمة وترسيخها، وإما أن يكون معول هدم لها، ومن هذا المنطلق يقع على عاتق القائمين على هذه الآلة في عالمنا العربي والإسلامي دور كبير في انتقاء ما يعرض في شتى وسائل الإعلام من إذاعة أو تلفاز أو غيرهما.

(٣) منصات التواصل الاجتماعي

وقد أصبحت منصات التواصل الاجتماعي تؤدي دورًا رئيسًا في بناء الوعي، وصارت ركنًا أساسيًا للتواصل اليومي واستقبال المعلومات بالنسبة لكثير من الأشخاص في العالم؛ فواجب هذه الوسائل نحو المجتمع هو بناء وعي جماهيري، وتوجيه المجتمع

واجب وسائل الإعلام تجاه المجتمع

١- بناء وعي جماهيري.
٢- توجيه المجتمع نحو انتقاء المحتوى الإيجابي القيم والمفيد.
٣- تشجيع أبنائه على المشاركة في تقديم محتوى متميز وتطويره.
٤- استخدام التكنولوجيا الحديثة في إيجاد مضامين إعلامية مبتكرة. وذلك بهدف الضبط الإعلامي وبناء الذوق العام للمجتمع والارتقاء بمنظومة القيم والأخلاق فيه.

نحو انتقاء المحتوى الإيجابي القيم والمفيد، وتشجيع أبنائه على المشاركة في تقديم محتوى متميز وتطويره، واستخدام التكنولوجيا الحديثة في إيجاد مضامين إعلامية مبتكرة؛ وذلك بهدف الضبط الإعلامي، وبناء الذوق العام للمجتمع، والارتقاء بمنظومة القيم والأخلاق فيه.

ومع الاعتماد المتزايد على الإنترنت، أصبحت منصات التواصل الاجتماعي تؤدي دورًا رئيسًا في بناء الوعي، وصارت ركنًا أساسيًّا للتواصل اليومي واستقبال المعلومات بالنسبة لكثير من الأشخاص في العالم، فهناك من يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة للترفيه وتقضية الوقت، وربما لإضاعة الوقت، وآخرون أدركوا مدى قوة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، فاستخدموها بنظامها الإيجابي الفعال.

النقاش البناء واحترام الرأي الآخر

وفي هذه الوسائل يحصل النقاش البناء، واحترام الرأي الآخر له دور كبير في بناء الوعي وعكس صورة حضارية للمتحاورين، ويمنح المشاركين والمتابعين العديد من الفوائد والأجوبة المقنعة؛ لذا يقع على عاتق رواد التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا) أن يتحملوا مسؤوليتهم في المحافظة على القيم والعادات الإسلامية والعربية، وأن تكون الأخلاق معيارًا حاكمًا وأساسًا محركًا للطرح، بعيدًا عن الإسفاف والتفاهة والسقوط.

التحلي بالأمانة في الطرح

ويجب على النشطاء أن يتحلوا بالأمانة فيما يطرحون، وألا ينشروا الإشاعات التي من شأنها تزييف الوعي، وهدم كيان المجتمع، وأن يجعلوا من أنفسهم رقباء على ما يعرضون ويكتبون حتى لا نعيش في دوامة من التخبط واللامصداقية، التي من شأنها أن تضر بكيان الدولة، ومن ثم تنعكس سلبًا على الفرد والمجتمع.

ثانيًا: الدراسة التطبيقية

استعرض الناشي دور مجلة الفرقان في تغطية أحداث؛ غزة حيث بين أن مجلة الفرقان قامت بدور كبير، ورصدت أحداث غزة منذ بدايتها وتابعتها، وغطت تلك الأحداث عبر صفحاتها من خلال التقارير والأخبار والمقالات، واستعرض



الأعداد التي سلطت المجلة -من خلالها- الضوء على الأحداث، وكذلك التقارير والأخبار والمقالات التي وردت بتلك الأعداد.

ثالثًا: الدراسة الميدانية

تم عمل دراسة ميدانية من خلال استبانة إلكترونية، شملت ٣٠٠ مشارك للإجابة عن ١٠ أسئلة متنوعة حول تأثير وسائل الإعلام على بناء الوعي المجتمعي نحو أحداث غزة.

منهجية العمل

(١) صُمِّمت استبانة إلكترونية، اشتملت على عشرة أسئلة حول تأثير وسائل الإعلام على بناء الوعي المجتمعي نحو أحداث غزة.

(٢) عُرضت الاستبانة على عدد من المختصين في الإعلام والقضية الفلسطينية.

(٣) اختيرت عينة عشوائية من المشاركين من داخل الكويت وخارجها، وأُرسلت الاستبانة إليهم من خلال برامج التواصل الاجتماعي: (واتس آب وفيس بوك وتويتر).

(٤) تم التعامل بحيادية مع نتائج الاستبانة؛ فرُصدت النتائج وحُللت، وحُوِّلت إلى رسومات بيانية وجداول رقمية.

(٥) استُخلصت مجموعة من النتائج والتوصيات.



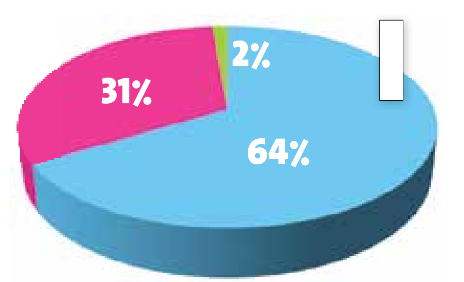
• الناشي: تؤدي وسائل الإعلام بشتى أنواعها دورًا كبيرًا في تكوين الوعي المجتمعي لدى قطاع كبير من الأفراد من جهة والمجتمعات من جهة ثانية سواء أكانت الرسالة سلبية أم إيجابية إما أن يسهم في تعزيز القيم والعادات السليمة وترسيخها أو عكسها

● الوعي ظاهرة إنسانية وجزء من كينونة الإنسان تكونت عبر معلومات وقيم وخبرة يكونها حول نفسه وماهيته وهي أداة تفاعل مهمة مع البناء الاجتماعي بوصفها صيغة تحقق التواصل بين عناصر المجتمع

● هناك من يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي للترفيه وتقضية الوقت وربما لإضاعة الوقت وآخرون أدركوا مدى قوة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي فاستخدموها بنظامها الإيجابي الفعال

أسئلة الاستبانة

السؤال الأول



● **ما مصادر الأخبار التي تستقي منها معلوماتك لمتابعة أحداث غزة؟**

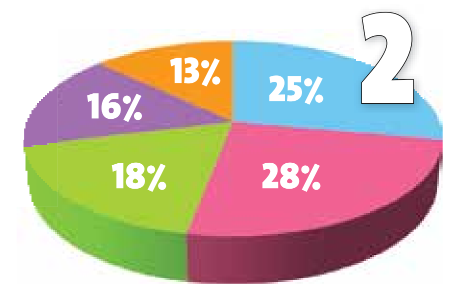
٦٤٪ التواصل الاجتماعي.

٣١٪ القنوات التلفزيونية.

٢٪ الصحف والمجلات.

التحليل: أجمعت الدراسات على تفوق وسائل التواصل الاجتماعي في بث الأخبار على غيرها.

السؤال الثاني



● **ما نوعية الأخبار التي ترغب بمتابعتها في أحداث غزة؟**

٢٨٪ التحليلات السياسية.

٢٥٪ أخبار المساعدات الإغاثية.

١٨٪ العمليات القتالية والتدمير.

١٦٪ أخبار المواقف العربية والدولية.

١٣٪ الضحايا والمصابون.

التحليل: هناك تنوع وتقارب في متابعة أنواع الاخبار.

السؤال الثالث



● **هل أدت المؤسسات الإعلامية دورها أداء كاملا تجاه أحداث غزة؟**

٦٦٪ لم تقم بالدور.

٢٠٪ قامت بدورها.

١٤ ٪ لا أدري.

التحليل: دلالة عن عدم الرضا عن أداء المؤسسات الإعلامية عموما.

السؤال الرابع



● هل كان لدى المؤسسات الإعلامية العربية مصداقية في تناول أحداث غزة؟

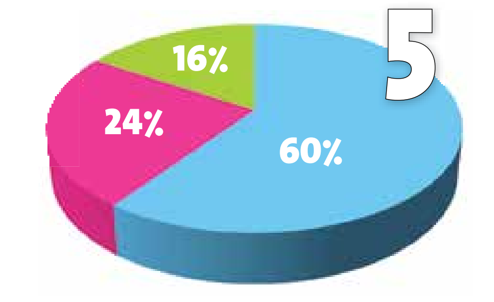
٤٧٪ ليس لديها مصداقية.

٣١٪ لديها مصداقية.

٢٠٪ لا أدري.

التحليل: دلالة عن عدم اقتناع بمصداقية المؤسسات الإعلامية مما قد يؤدي إلى نتائج سلبية.

السؤال الخامس



● هل هناك شمولية في تناول أحداث غزة؟

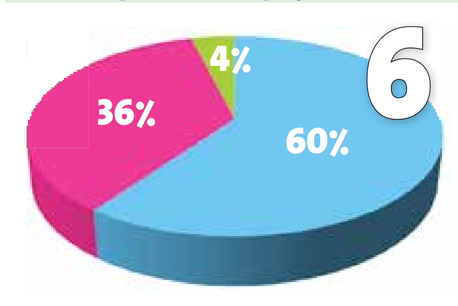
٦٠٪ ليس هناك شمولية.

٢٤٪ توجد شمولية.

١٦٪ لا أدري.

التحليل: هناك دلالة على عدم شمولية تغطية أحداث غزة من قبل المؤسسات الإعلامية.

السؤال السادس



● أي الوسائل الإعلامية كانت أكثر مصداقية في تناول أحداث غزة؟

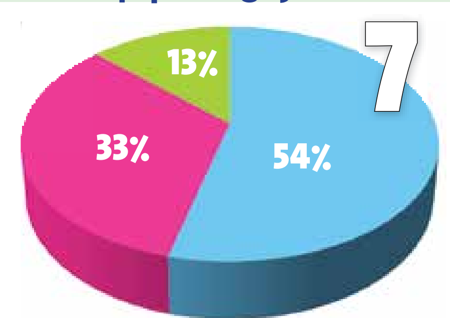
٦٠٪ وسائل التواصل الاجتماعي.

٣٦٪ القنوات التلفزيونية.

٤٪ الصحف والمجلات.

التحليل: يتضح أن وسائل التواصل الاجتماعي هي أكثر مصداقية من غيرها من الوسائل الإعلامية.

السؤال السابع



● ما نسبة قناعتك بمصداقية الأخبار التي تعرضها وسائل الإعلام عن أحداث غزة؟

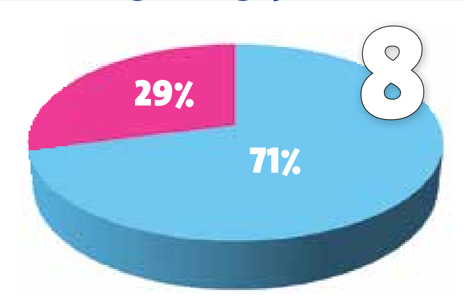
٥٤٪ مقتنع.

٣٣٪ غير مقتنع.

١٣٪ مقتنع جدا.

التحليل: يتضح أن هناك قناعة بمصداقية الأخبار، وأن ما تنقله المؤسسات الإعلامية قريب من الواقع.

السؤال الثامن



● هل تهتم بمتابعة أخبار أحداث غزة ومشاهدها من خلال الطرف الآخر (المحتل)؟

٧١٪ يهتم.

٢٩٪ لا يهتم.

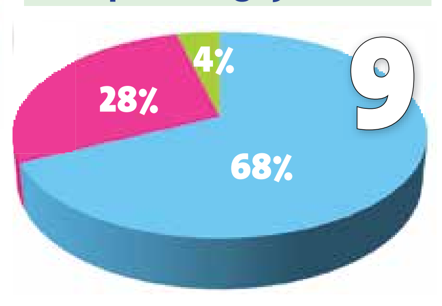
● أصبحت منصات التواصل الاجتماعي تؤدي دورًا رئيسًا في بناء الوعي وصارت ركنًا أساسيًا للتواصل اليومي واستقبال المعلومات بالنسبة لكثير من الأشخاص في العالم فواجب هذه الوسائل نحو المجتمع هو بناء وعي جماهيري وتوجيه المجتمع نحو انتقاء المحتوى الإيجابي القيم والمفيد

• يجب على النشطاء أن يتحلوا بالأمانة فيما يطرحون وألا ينشروا الإشاعات التي من شأنها تزييف الوعي وهدم كيان المجتمع وأن يجعلوا من أنفسهم رقباء على ما يعرضون ويكتبون حتى لا نعيش في دوامة من التخبط واللامصداقية

• النقاش البناء واحترام الرأي الآخر له دور كبير في بناء الوعي وعكس صورة حضارية للمتحاورين ويمنح المشاركين والمتابعين العديد من الفوائد والأجوبة المقنعة لما يشغلهم من قضايا

التحليل: يتضح أن هناك رغبة في متابعة الأخبار من الطرف الآخر (المحتل).

السؤال التاسع



• ما مدى تأثير المشاهد التي تعرضها وسائل الإعلام عن أحداث غزة عليك؟

٦٨٪ تأثر جدا .

٢٨٪ تأثر بشكل مناسب.

٤٪ تأثر بشكل عادي.

التحليل: عبر الأغلبية عن تأثرهم الشديد بالأحداث في غزة وما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة.

السؤال العاشر

10

60% - 24% - 16%

• أهم المساهمات التي شاركت فيها مشاركة كبيرة بعد تأثري بأحداث غزة؟

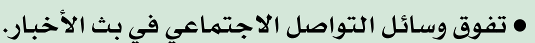
٦٠٪ اختار الدعاء بوصفه أهم مساهماته.

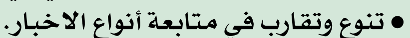
٢٤٪ اختار التبرع بوصفه أهم مساهماته.

١٦٪ اختار النشر بوصفه أهم مساهماته.

التحليل: يتضح أن المساهمات تنوعت في دعم غزة من خلال الدعاء تنوعا كبيرا ثم التبرع المادي وأخيرا التفاعل والنشر.

الملاحظات


• تفوق وسائل التواصل الاجتماعي في بث الأخبار.


• تنوع وتقارب في متابعة أنواع الاخبار.

• عدم رضا عن أداء المؤسسات الإعلامية عموما

• عدم اقتناع بمصداقية المؤسسات الإعلامية مما قد يؤدي إلى نتائج سلبية.

• عدم شمولية تغطية أحداث غزة من قبل المؤسسات الإعلامية.

• إن وسائل التواصل الاجتماعي هي أكثر مصداقية من غيرها.

• قناعة بمصداقية الأخبار وأن ما تنقله المؤسسات الإعلامية قريب من الواقع.

• يتضح أن هناك رغبة في متابعة الأخبار من الطرف الآخر (المحتل).

• الأغلبية تأثرت بشدة بالأحداث في غزة وما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة.

• المساهمات تنوعت من خلال الدعاء ثم التبرع المادي وأخيرا التفاعل والنشر.

النتائج والتوصيات

• زيادة التركيز على وسائل التواصل الاجتماعي إعلاميا.

• أهمية تنويع مصادر الأخبار.

• محاولة تحسين أداء المؤسسات 
الإعلامية عموما.

• تعزيز مصداقية المؤسسات الإعلامية.

• الحرص على التغطية الشاملة للأحداث المهمة.

ذنوب القلوب

اتباع الهوى

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- يجهل كثير من الناس أن اتباع الهوى في الدين أخطر من اتباع الهوى في الدنيا، استغرب صاحبي مقالتي، كنا في طريقنا إلى مركز المدينة لأخذ ثياب صاحبي بعد مكالمة تلقاها من الخياط.

- ماذا تعني باتباع الهوى في الدين؟ أحدنا إذا سمع اتباع الهوى تخطر على باله شهوات، من شرب الخمر أو زنا أو معازف أو المحرمات، من المعاملات كالربا، والسرقة، وغير ذلك.

- اتباع الهوى في الدين، هو اتباع ما يحلو للعبد في دين الله وترك ما لا يحلو له، وكذلك ترك السنة إلى البدعة، والابتداع بدل الاتباع، وهذا أخطر على العبد؛ لأنه أقرب تفسير لقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف).

إن اتباع الهوى إذا وقع في العلم أخرجه إلى الكبر، وإذا وقع في الزهد أخرجه إلى الرياء، وإذا وقع في الحكم أخرجه إلى الظلم، وإذا وقع في العبادة أخرجها إلى البدعة، و«وكل بدعة ضلالة».

كانت الطرقات سالكة، فقد قاربت الساعة التاسعة ليلا يوم الثلاثاء.

- هل تذكر الحديث عن المهلكات والمنجيات؟ أظن فيها اتباع الهوى!

نعم الحديث عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «ثلاث منجيات: خشية الله -تعالى- في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه» (السلسلة الصحيحة).

والهوى في الدين، أن يتبع ما يراه حسنا، ويترك ما دون ذلك وفق هواه، وإن كان لديه بعض العلم، فلا يروض نفسه على (سمعنا وأطعنا)، ولا يستجيب لآراء العلماء ابتداء من الصحابة ومن بعدهم، وقد وصف الله -عز وجل هولاء فقال: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:٥٠)، وهذا ما وقع فيه الخوارج، الذين وصفهم الرسول -ﷺ-؛ ففي الحديث عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه-، وهو واقف رأس الحرورية عند باب دمشق وهو يقول: «كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، خير قتلى من قتلوه» ودمعت عيناه، فقال له رجل: يا أبا أمامة، أرأيت قولك هؤلاء كلاب أهل النار أشيء سمعته من رسول الله -ﷺ- أو من رأيك؟ قال: إني إذا لجريء، لو لم أسمعه من رسول الله -ﷺ- إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا، وعدّ سبع مرات ما حدثتكموه..». صحيح ابن ماجة.

فهؤلاء مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، مع أنهم أشد الناس صلاة وصياما وحفظا لكتاب الله! إلا أنهم اتبعوا أهواءهم في دين الله، وأولهم كان في عهد النبي -ﷺ-، وذلك عندما قسم رسول الله -ﷺ-، غنائم هوازن بالجعرانة، فقام رجل من بني تميم، فقال: «اعدل يا محمد»!، فالتفت إليه النبي -ﷺ- وقال ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟ لقد خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل! فقال عمر -رضي الله عنه-: يا رسول الله، أقوم فأقتل هذا المنافق؟ قال -ﷺ-: معاذ الله! أن تتسامع الأمم أن محمدا يقتل أصحابه، ثم قال -ﷺ-: إن هذا وأصحابا له، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (صحيح ابن ماجه). فالعبد يجب عليه أول ما يجب إذا أراد رضا الله، أن يكون وقافا عند أوامر الله وهدي رسول الله -ﷺ-، أعجبه أو كرهه، وهذا ما ربى عليه رب العزة عباده المؤمنين.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور:٥١).

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب:٣٦).

وهذه الآية نزلت في زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله -ﷺ- عندما خطبها النبي -ﷺ- لزيد، وكرهت في بادئ الأمر إلا أنها أذعنت عندما علمت أنه بأمر الله!

وصلنا محل الخياطة، في أقل من ربع ساعة، مع أن المعتاد أن يصل الوقت إلى قرابة الساعة لقطع هذه المسافة، أخذ صاحبي حاجته، بدأنا طريق العودة.

- وهذا يدخل في جهاد النفس، أليس كذلك؟

- بلى، وجهاد النفس مطلوب لكل مسلم، ففي الحديث عن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه» صحيح الجامع.

- وما التالي في اتباع الهوى من حيث الشدة بعد اتباع الهوى في الدين؟

- لعله اتباع الهوى في الحكم، فمن كان ذا سلطان ينبغي أن يتبع الحق، في الحكم والقضاء والشهادة، وهذا أمر الله لنبيه داوود -عليه السلام- وللجميع. ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص:٢٦)، وهكذا يأمر الله عباده المؤمنين. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء:١٣٥).

فكل تشريع يخالف شرع الله فهو اتباع للهوى، وكل شهادة لا تتفق وأمر الله فهي اتباع للهوى، وفي هذا فساد عظيم كما قال -تعالى-: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون:٧١)، في تفسير هذه الآية، قال مجاهد والسدي: «الحق هو الله -عز وجل-، والمراد لو أجابهم الله إلى ما في أنفسهم من الهوى وشرع الأمور وفق ذلك لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن، أي لفساد أهوائهم واختلافها» انتهى.

- وبعد ذلك في اتباع الهوى؟

- بعد ذلك، اتباع شهوات النفس ونزغات الشيطان، كما توعد عدو الله إبليس.

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف)، وفي الحديث: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال يا رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل إذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب وعزتك خشيت أن لا يدخلها أحد، قال: فلما خلق الله النار، قال: يا جبريل اذهب فانظر رليها فذهب فنظر إليها ثم جاء، فقال يا رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن يلا يبقى أحد إلا دخلها» (صحيح أبو داوود). فالشهوات سبيل إلى النار والعياذ بالله، ولذلك كانت مخالفة الهوى ديدن الصالحين من عباد الله.

قال قتادة: إن الرجل إذا كان كلما هوى شيئا ركبه، وكلما اشتهى شيئا أتاه، لا يحجره عن ذلك ورع ولا تقوى فقد اتخذ إلهه هواه، وذلك في تفسير قوله -تعالى-: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:٢٣)، فالكافر يسجد للصنم، وصنمه هذا هواه!

(*) أستاذ في جامعة الكويت

الموصلي: دعوتنا تحتاج إلى إدارة وتخطيط وتدريب وبناء راسخ لنصل إلى مرحلة التمكين وتحقيق الأهداف

حوار: سالم الناشي

الحلقة 2

ما زال حوارنا مستمرا مع المستشار بالوقف السني في مملكة البحرين الشيخ فتحي الموصلي؛ حيث تحدثنا في الحلقة السابقة عن حقيقة مفهوم التصفية والتربية، وعن إشكالية فهم المنهج السلفي، وعن طلب العلم الشرعي من خلال المؤسسات الأكاديمية، واليوم نستكمل الحديث عن الدعوة السلفية وأهم التحديات اتي تواجهها، وعلاقة الشيخ بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله.

■ **تعاني الدعوة السلفية من ترهل إداري وعدم وجود خطط واضحة لتهيئة الصف الثاني والثالث؛ فما توجيهكم من أجل تحقيق هذا الهدف ومواكبة معطيات العصر وتوظيفها في خدمة الدعوة؟**

● نعم، الدعوة اليوم تطورت، ولكي تتطور في وسائلها وانتشارها فهي تحتاج الى أمرين:

(١) التطور الإداري المناسب لهذا الواقع.

(٢) البناء الدقيق والإعداد الصحيح في اختيار الكوادر.

وهذا في الحقيقة موجود في المجالات الدنيوية؛ ولهذا فلو نظرنا إلى ميزانيات الدول لأدركنا أن أكبر بند في ميزانية هذه الدول في محورين: التدريب، والبحث العلمي؛ لأن الهدف هو: (الاستدامة)، وبلغة الشرع: (الاستقامة والمواصلة)؛ لأن العبرة ليست في أن نصل إلى ثمرة أو إلى فائدة، وإنما إلى إمكانية الحفاظ عليها؛ ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، ليس هذا فحسب، وإنما ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، فمن السهولة أن تصل إلى النصر لكن من الصعوبة ان تحافظ عليه.

ما يُحتاج إليه في المجال الدعوي

ولهذا ما يُحتاج إليه في المجال الدعوي هو الاختيار الصحيح للكوادر وتدريبها وإعدادها إعدادا علميا صحيحا، والتعامل معها بأسلوب راق، فيه ملامح تربوية، وفيه إشارات قيادية، وفيه ممارسات ربانية، وفيه إرشادات دينية وإدارية، بهذا المعنى ستخرج لنا أجيال وصفوف كثيرة.

ما نفتقده اليوم هو توريث العلم وتوريث العطاء والدعوة؛ ولهذا إذا كانت المؤسسات العاملة في الواقع سواء كانت دعوية أم خيرية أم شرعية، فإنها تحتاج إلى إدارة وتخطيط وإعداد وتدريب وتحتاج إلى بناء راسخ أيضا؛ لنصل إلى مرحلة التمكين وتحقيق الأهداف، إذا تعاملنا معها بهذا المنظار فحينئذ سيتحقق ظهور الصفوف المتعددة وتوزيع الأدوار والتكامل في التخصص والتأثير في الواقع والحفاظ على المكاسب، وعندما نغيب هذا الجانب لن نتمكن من الحصول على هذه النتائج.

التعامل مع الواقع الدعوي

أيضا التعامل مع الواقع الدعوي بعبارة «أن الأمور تمشي بالبركة» أمر في غاية


رئيس التحرير يحاور الشيخ الموصلي

• أهم ملمح لاحظته في حياة شيخ الإسلام ابن تيمية هو الـولاء للدين ولمنهج الأنبياء وللقرآن والسنة والتزام الحق حيثما كان والبحث عن الحقيقة العلمية

الخطورة، فمن ينظر في السيرة النبوية في مجالاتها ومراحلها يجد أنها كانت قائمة على الإعداد والإتقان في ذلك، بل حتى توزيع الأدوار كان النبي -ﷺ- في كل ولاية وفي كل تكليف وفي كل موقف يختار له من يناسبه من أصحابه، ثم يوجه هذا الذي اختير إلى المنطلقات التي تؤدي به إلى الارتقاء، ومن ثم عندما نسعى إلى ذلك المعنى نصل إلى ما ذكرناه من المخرجات.

نقطتان مهمتان

وأضيف نقطتين: الأولى- من العوامل التي تساعد على ارتقاء الجانب الإداري وظهور كوادر جديدة، أمورٌ ثلاثة:

أولها- تجريد الإخلاص؛ فالثمرة لا تتأتى إلا بإخلاص النية.

ثانيًا: هضم حق النفس وإنكار الذات، عندما قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، المقدمة في إسلامها كانت هضم النفس والقدح في حظوظها.

ثالثًا: تأتي المعية ثم النتيجة.

لذا فنحن نفتقد لغة هضم النفس في البناء المؤسسي، ثم لا نعتني بالمعية؛ ولهذا تأتي النتائج ضعيفة، هنا لابد -أولا- من تجريد النية ثم هضم النفس والقدح في حظوظها، وإجراء المحاسبة لها، ثم يأتي أمر ثالث مهم هو تعزيز علو الهمة في الكوادر الدعوية والإدارية، فعندما تجد إخلاصًا في النية ومحاسبة للنفس ثم تجد علوا في الهمة، تعلم أن هذه الكوادر تصلح كونها صفا ثانيا وثالثا.

في هذا البناء جوانب إدارية مبناها على التخطيط، وجوانب معنوية، وبعض المؤسسات تشتغل فقط على الجوانب المعنوية والتربوية لكنها لا تخطط ولا تعتني بمفاهيم الإدارة الحديثة، وأخرى تتعامل في الإطار الإداري بهذا الأسلوب من غير الاعتناء بالجوانب المعنوية والتربوية؛ ولهذا يكون تأثيرها على الأجيال تأثيرا ضعيفا، أقرب ما يكون إلى وصف أن يكون قاسيا أو حازما من غير أن يؤسس كوادر علمية ربانية؛ لذا فأقول: إننا لو اعتنينا بهذا الإطار نكون قد وفقنا.

مراكز وأقسام متخصصة

ونصيحة أخيرة، نحن نحتاج إلى مراكز وأقسام متخصصة في الأعداد الخاصة بالصف الثاني والثالث وليس الإبقاء على

• ما نحتاجه في العمل الدعوي هو الاختيار الصحيح للكوادر وتدريبها وإعدادها إعدادا علميا صحيحا والتعامل معها بطريقة تربوية وتهيئة قيادية وإدارية وممارسات ربانية وإرشادات دينية

• نحن نفتقد لغة هضم النفس في العمل المؤسسي ولهذا تأتي النتائج ضعيفة فإخلاص النية وعلو الهمة وإنكار الذات يخرج لنا كوادر متميزة قادرة على تحمل المسؤولية

أنه مشروع عام، أو هو تصور أو رؤية منتشرة بين أعضاء المؤسسة؛ لأن الرؤية أحيانا -في إطارها النظري- لا تثمر إذا لم تتحول إلى ترتيبات إدارية وتكليفات معينة؛ لذا فلابد من وجود قسم خاص في كل مؤسسة يعتني بالأعداد للجانب الإداري والجانب المعنوي، وهذا في الحقيقة هو الذي يطور المؤسسات، ويجعلها فاعلة، وتورث دورها للأجيال لنقل العلم والدعوة إلى التدريب والتطبيق، وعلى هذا يعالج مبدأ أننا نترك الدعاة يخطئون ليتعلموا، فلماذا نترك داعية أربع سنوات يجرب ويخطئ؟ وبدل أن تكون تلك المدة تجارب أخطاء، تكون بالتدريب والتوجيه والتأهيل تجارب عطاء، وهذا مهم حقيقةً، كما أننا لابد وأن نعالج أسباب عزوف بعض الدعاة عن مثل تلك المؤسسات؛ فقد يكون سبب العزوف مواقف نفسية أو شخصية أو لأنه يشعر فيها أنه بلا هدف، أو قد يشعر بأنه يضيع ما بين يديه من واجبات ومصالح، ثم يحلق نحو أهداف بعيدة، فيجد أن تلك المؤسسة دون ذلك في تحصيل أهدافه، وتلك الأسباب أيضا تحتاج إلى معالجات، وأن نشخص في كل شخصية عاملة من أي باب هو؟ حتى نتكمن من احتواء الأخطاء الموجودة في الوقع الدعوي والإداري.

■ لدي فكرة قائمة في ذهني يا شيخ، ولا أدري أصحيحة أم خطأ؟ وهي أنك بنيت نفسك من خلال التثقيف العام والاجتهاد في طلب العلم، وليس ضمن مؤسسات دعوية، فهل هذا صحيح؟

● نعم، نحن بدأنا لما كنا في العراق في الوقت الذي بدأت فيه طلب العلم لم يكن هناك مؤسسات ولا حتى شيوخ، وهنا بدأت وكان قدوتي الأولى بعد النبي -ﷺ- والصحابة -رضوان الله عليهم- والأئمة الأعلام، كان شيخ الإسلام ابن تيمية، ولأكثر من ثلاثين سنة أنا مع شيخ الإسلام مع كتبه وعلومه وتأصيلاته، وحرصت بأن أنتفع من التأصيلية والمنهجية في فتاويه

● من ينظر في مجالات السيرة النبوية ومراحلها يجد أنها كانت قائمة على الإعداد والإتقان وتوزيع الأدوار فكان النبي ﷺ في كل ولاية وفي كل تكليف وفي كل موقف يختار له من يناسبه من أصحابه

● نحن في حاجة إلى مراكز وأقسام متخصصة في إعداد كوادر الصف الثاني والثالث ولا نرضى بأن يكون الأمر مجرد تصور ورؤية نظرية على الورق

وتطوراته وأقواله، ومن ثم حرصت في كل مسألة أن أعرف كيف يعالجها؟ وكيف يتعامل معها؟ وكيف حققها؟

وهذا في الحقيقة أخذ معي فترة طويلة، وكنت أدون ما أقف عليه في بطاقات، وهذه البطاقات أحيانا ربما تجاوزت الآلاف وكانت معي في كل بلد أنتقل إليها؛ لأنها حصيلة علمي، ومن ثم فالقدوة الأولى في طلب علمي هو شيخي شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

ثم اعتنيت في القدوة الثانية من المتأخرين الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي اعتنيت بعلومه ومنهجيته اعتناءً كبيرا، ثم استقر الأمر على التأثر بالأئمة الثلاثة (الشيخ الألباني في التصفية والتربية معا، والشيخ الألباني في منهج التصفية والترقية، والشيخ ابن عثيمين في منهج الفقه وأصوله، والشيخ ابن باز في منهج الدعوة ونشر العلم في الأمة)؛ لأنه حقيقة كان إماما في العلم، والشيخ ابن عثيمين أقرب الناس تأصيلا لفقه الشيخ ابن تيمية، وكان الشيخ ناصر -رحمه الله- هو العالم الذي ترجم حقائق تصحيح المنهج لشيخ الإسلام من خلال علم الحديث، فهذه المنهجية فضلا عن طلبي للعلم الشرعي على مرتبة كثير من الشيوخ والدعاة والدكاترة، ولكن تبقى المنهجية حقيقة لم تؤخذ من الشيوخ، وإنما أخذت من هذا الاطلاع وهذا النظر وهذه الملازمة لكتب الأئمة الأعلام؛ ولهذا كان ميلي للقراءة للمتقدمين أكثر من المعاصرين.

■ بالنسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية من الواضح أنك تعمقت في القراءة له؛ فما أهم ملمح في شخصية شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله؟

إحياء التراث سفيرة العمل الخيري

ما بلغته الكويت عموما وجمعية إحياء التراث الإسلامي خصوصا في نشر الثقافة الإسلامية من الكتب والدعوة والحركة العلمية شيء لا يتصوره العقل، ولهذا أنا في كتاب العمل الخيري بينت أن جمعية إحياء التراث هي سفيرة العمل الخيري السلفي، رضي من رضي وأبى من أبى، ومن أصول دعوتنا الحفاظ على من أجرى الله على يديه نعمة الإسلام والإيمان وهو أصل عظيم، والله -تعالى- مثلما في الأردن أجرى تحقيق السنة على يد الشيخ الألباني أجرى في هذه البلد نعمة نشر العلم والدعوة ونشر العمل الخيري في أفريقيا ودول أخرى بهذه المؤسسة، فدعمنا لهذه المؤسسة ليس لذواتها وإنما لسبقها وعطائها واعتدالها، وما أرجوه -بارك الله فيكم- هو الحفاظ على هذه البذرة، وأن تكون سببا في خدمة الأجيال عبر الأجيال، أكبر من كونها مجرد أنها مؤسسة تعمل كباقي المؤسسات.

● أهم ملمح لاحظته في حياة شيخ الإسلام ابن تيمية هو (الولاء)، الولاء للدين ولمنهج الأنبياء وللقرآن والسنة، والتزام الحق حيثما كان، والبحث عن الحقيقة العلمية على أي رسالة، فكان إماما جمع بين الحلم والعدل، وكان منصفا وداعيا، فهو أتى على أصول الإسلام علما وتطبيقا، وما كان ليصل لولا هذا الولاء الذي يربي في الإنسان الإنصاف والعدل مع المخالف والموافق.

■ وماذا عن الشيخ السعدي -رحمه الله؟

● الشيخ السعدي يتميز بأمور كثيرة من أهمها ما يلي:

الأمر الأول: أنه يتكلم بحقائق العلم وفي كل قضية يدمج بين أمرين: بين الحقيقة القرآنية والحقيقة الكونية والشرعية، وبين الاعتقاد والاتباع من جهة أخرى، وبين الظاهر والباطن من جهة ثالثة، فهو فقيه التلازم في العلم بمعنى: لا ينظر للمسألة بنظر واحد وإنما يتميز بالنظر الجامع، فإذا تكلم في مسألة نظر إليها بنظر جامع وعبر عنها بالفهم الشمولي للدين، وهذا ظاهر في تفسيره فلا تجد آية إلا يربط بين الاعتقاد والاتباع والأحكام، ويخرجها بسياق الترغيب والترهيب وبمعان، وكأنه يحقق معنى الآية؛ ولهذا فإن تفسيره من أعظم التفاسير المعاصرة التي تحتاج إلى شرح وبيان؛ ولذلك أنا لا أرى أن تفسيره من التفاسير السهلة اليسيرة المختصرة؛ لأن فيه معاني عديدة بين الأسطر، فيتمكن لمن كان مدركا لمنهج السعدي أن يصل إليها ويبني عليها مفاهيمه وتصوراته، والشيخ السعدي لم يأخذ مكانه وحظا من شعبه وإن كان في الدراسات المتأخرة بدأ الاهتمام بعلومه.

فهمه للواقع وربطه بالسياسة الشرعية

الأمر الثاني: أنه في منهج الشيخ السعدي فهمه للواقع وربط هذا الواقع بالسياسة الشرعية، وهنا نقول: إن منهجه مبني على أمرين:

١- التلازم في العلوم.

٢- الحرص على فهم الواقع فهما مرتبطا بالسياسة الشرعية.

ولهذا فهو العالم الذي استجاب لمتغيرات الدعوة جميعها ونهض بها.

■ السعدي رغم أنه نشأ في بيئة صعبة، إلا أنه لما سئل عن أي حزب الديمقراطي أو الجمهوري تؤيد؟ أعطاهم جوابا دقيقا.

● نعم، ولهذا فأنا أصنف الشيخ ابن السعدي أنه من علماء المقاصد، فالذين يصنفون الشاطبي وابن عاشور والعز بن عبد السلام وشيخ الإسلام ابن تيمية أنهم من علماء المقاصد، فأنا أضيف إليهم اسما جديدا ومهما وهو الشيخ السعدي؛ فهو عالم من علماء المقاصد أيضا.

■ وبالنسبة لعلاقاتك مع المشايخ وحياتهم أمثال الشيخ ابن باز وابن عثيمين؟

● أنا لم أتمكن من اللقاء مع المشايخ بالمملكة؛ لتعذر الذهاب علينا، وإنما كنت أشرف بلقاء الشيخ ناصر -رحمه الله-، والتقيته أكثر من مرة، وكانت بيننا مجالس نافعة، ثم كانت هناك مجالسة وملازمة طويلة لطبقة من مشايخه في الشام، ثم بعد ذلك انتقلت للإمارات ثم البحرين.

■ كيف بدأت علاقتك مع جمعية إحياء التراث؟

● عندما تركت العراق وزرت الأردن، دخلت في مكتبة أحد المشايخ، وكنت لا أعلم بعد شيئا عن الجمعية، فوجدت أمامي (مجلة الفرقان)، وأتذكر وأنا أقلب صفحاتها أنني رأيت مقالاً للشيخ: محمد حمود النجدي، وقلبت الصفحة وإذا هو كلام في التحذير من التكفير، فكان هذا أول انطلاقاتي مع هذه المجلة، أن أرى شخصية علمية فيها، فالشيخ النجدي شخصية تربوية هادئة منصفه مؤثره، فأدركت أن المجلة تحمل هموما وتحديات كبيرة.

● تميز منهج الشيخ السعدي بفهمه للواقع وربط هذا الواقع بالسياسة الشرعية لذلك كان هو العالم الذي استجاب لجميع متغيرات الدعوة ونهض بها

● الشيخ السعدي تميز بأنه يتكلم بحقائق العلم وفي كل قضية يدمج بين أمرين: بين الحقيقة القرآنية والحقيقة الكونية والشرعية وبين الاعتقاد والاتباع وبين الظاهر والباطن فهو فقيه التلازم في العلم



ارجع فصل فإنك لم تصل

د. خالد سلطان السلطان

• احذر أن تكون من أهل «ارجع فصل فإنك لم تصل» ويوم القيامة يقال لك ارجع فلا قبول لصلاتك!

روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ اللّه -ﷺ- دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على رسول اللّهَ -ﷺ- فرد رسول اللّه -ﷺ- عليه السلام، وقال ارجع فصل فإنك لم تصَل، فرجع الرجل فصَلى كما كان صلى ثم جاء إلى النبي -ﷺ- فسلم عليه فقال له رسول اللّه -ﷺ-: وعليك السلام، ثم قال ارجع فصل فإنك لم تصل، حتى فعل ذلك ثلاث مرار؛ فقال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني، قال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم اجلس حتى تطمئن جالسا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها؛ فإذا فعلت هذا فقد تمت صلاتك، وما انتقصت من هذا شيئا فإنما انتقصته من صلاتك، وقال فيه: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء.

(فعلمني) كلنا ذلك الإنسان الذي يحتاج أن يتعلم شرع اللّه -عز وجل- عموما، وأخَصّ ما في هذه الشريعة أمور ثلاثة:

الأمر الأول: تعلم قضايا التوحيد وكيف تكون موحدًا للّه -عز وجل- وتتجنب الشرك؟

الأمر الثاني: تعلم السنة وكيف تكون متبعًا للنبي -ﷺ؟ لأنه فرعٌ عن التوحيد.

الأمر الثالث: الصلاة، لأنها خيرُ موضوع كما قال النبي -ﷺ- فإذا صلحت الصلاة صلح سائر العمل، وإذا فسدت فسد سائر العمل، ولذلك أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة بعد توحيده، بل حتى الكفار عندما أرادوا ان يعللوا سبب دخولهم النار بدؤوا في موضوع الصلاة قبل موضوع العقيدة لعظمها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (المدثر: ٣٨-٤٢).

الصلاة تحقق منظومة التوحيد

فأمر العقيدة صار بعد ذكرهم عدم صلاتهم، تكلموا عن قضية عدم الصلاة؛ لأن الصلاة هي التي تحقق منظومة التوحيد؛ فلا تجعل صلاتك عادة بل اجعلها عبادة، وأوصي نفسي وإخواني وكل من يسمع هذا المقطع: إن كنت تستطيع في كل حركة من حركات الصلاة ان تستحضر الراوي لفعلك هذا فافعل، لأنك تصلي في اليوم على وجه الفريضة خمس مرات، وعلى وجه السنن والنوافل كل فرد على قدر اجتهاده، فأنا عند التكبير أتذكر، من روى التكبير؟ رواه الإمام البخاري، وعند وضع اليدين على الصدر أتذكر رواية الإمام مسلم، وعند الركوع أتذكر رواية الإمام أحمد، وعند الاعتدال من الركوع أتذكر رواية الإمام ابن ماجه، وعند رفع اليد للسجود وهي من السنن التي كانت تُفعل أحيانا، وهكذا اجعل صلاتك كلها مستحضرة، فإذا جاءك سائل رأيتك تفعل هذه الحركة في الصلاة فما دليلك؟ تقول روى الإمام أحمد في مسنده كذا وكذا، وقال النبي -ﷺ.

تعلم هيئات الصلاة

لابد وأن نصل لهذه المرحلة، وأنا على يقين بأن أغلبنا يصلي لأنه تعلم بالمدرسة أو على يد شيخ أو يمكن أحدنا قرأ كتابا من سنوات طويلة لكنه الآن ليس مستحضرا للرواية، لكن نقول: طالما تلك العبادة أنت تفعلها يوميا فيفترض أنك اليوم حافظ لجميع الرواة الذين رووا هذه الصلاة، بهذه الصفة وبهذه الهيئة، والتزامك لهيئة من الهيئات إذًا هذا يلزم منك أن تعلم من رواها؟ وأين مرجعها؟ لأنك يمكن أن تُسأل وبالفعل حدث ذلك.

فقد كنت أصلي ومعي أخ سوداني ونحن نصلي مع جماعة، فرأى بعض الأشياء أنا أفعلها في الصلاة، فبعد الصلاة مباشرةً ما انتظر فجاءني وسألني أنا رأيت منك حركات فما

هذه؟ فقلت روى الإمام النسائي كذا، وفعل النبي -ﷺ- كذا، وهذا الحديث رواه الإمام النسائي وصححه.. فقال مكملا: الألباني، قلت وما أدراك؟ قال: معروف الألباني، فبرغم أنه رجل عامي إلا أنه قد انطبعت في ذهنه عبارة: صححه الألباني.

ارجع فصل فإنك لم تصل

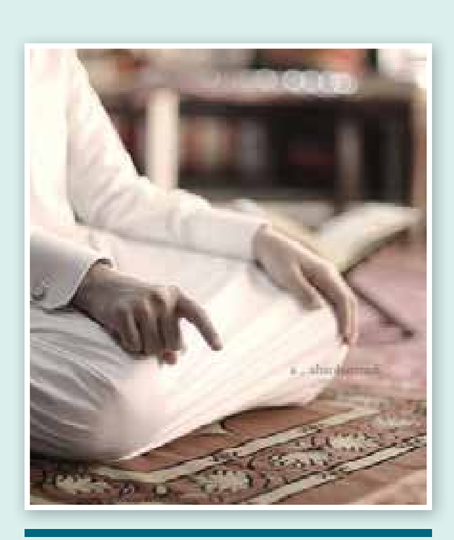
الشاهد إخواني أنه من الممكن أن يكون أي واحد فينا هذا الرجل (ارجع فصل فإنك لم تصل)، فلا تنتظر أحدا يقول لك ارجع فصل، أنت راجع نفسك؛ فأنا لا أعرف في الدنيا -وهذا من حد المبالغة- لا أعرف في الدنيا أحدا ألف في صفة صلاة النبي -ﷺ- على وجه الدقة والتفصيل مثل الشيخ الألباني -رحمة الله عليه- ولا في علماء الأمة لا المتقدمين ولا المتأخرين، لا يوجد في الدنيا إلى الآن كتاب دقيق جدا في صفة الصلاة -مع جلالة قدر العلماء السابقين واللاحقين- صنف مثل كتاب الشيخ الالباني.

فقد صنفه في ثلاث مجلدات، وهذا المعتمد الكبير الذي لم يخرج إلا بعد وفاته، وكنا نعيش على سنوات طويلة ندرس مختصرا لهذا الكتاب وهو صفة صلاة النبي -ﷺ-، الذي كان الشيخ في كل طبعة يضع زيادات ويجدد ويعدل على نفسه مابين تصحيح وتضعيف وإيراد أحكام.

أهمية كتاب صفة صلاة النبي -ﷺ-

ومن يقرأ صفة صلاة النبي -ﷺ- والحاشية وتعليقات الشيخ والله يحب الشيخ ويعلم أنه رجل منصف، وأنه رجل لو كان الحق عليه يقوله، مثل قوله: «وقد أخطأت يوم صححت هذه الرواية، وذكرت كذا واستدللت منها كذا، ولكن -الحمد لله- أني وجدت رواية أخرى تعضد كلامي، ولكن تلك الرواية ضعيفة وهذه هي الصحيحة».

هذا رجل عظيم وعنده أدب عظيم، لماذا؟ لأن هذا أمر شرع ودين وليس فيه مجال للمجاملة؛ فهذا أمر دين والله -عز وجل- يحاسبني عليه، وما أكتب فالله -عز وجل- يحاسبني عليه، ثم بعد ذلك جاء إلى ملخص صغير



• من أهم الأمور التي يجب على الإنسان تعلمها: قضايا التوحيد وتعلم السنة واتباع النبي ﷺ ثم الصلاة وأحكامها لأنها خيرُ موضوع

خاص بعامة الناس، طبعا السابق هذا خاص بطلبة العلم، والكبير هذا حق المجتهدين وأهل العلم ماشاء الله، ثم جاء الأخ محمود الدليمي -بارك الله فيه وهو أحد طلبة الشيخ مشهور- ووضع الصور ونحن في الكلمة الطيبة طبعنا هذا الكتاب بعد إذن المصنف ووزعناه -بحمد الله- في الكويت كلها كتاب صغير فيه كل صفة بطريقتها بشكلها.

تعليم فقه الصلاة

الشاهد إخواني، أنا على يقين أنه حصل أو سيحصل معكم مثلما حصل معي ومع كثير من الناس، أنه إذا جلس مع أهله في الجلسة الأسبوعية أو الشهرية التي تجتمع بهم فيها بالديوانية، وجئت تشرح صفة الصلاة ستجد العجب العجاب من أمك وأبيك وأختك وأخيك وزوجتك وعيالك، من علمكم هذه الصلاة؟ ولكن السؤال الحقيقي ماذا تفعل حضرتك طوال تلك السنين؟ هذه أمك، هل جلست معها مرة علمتها صفة الصلاة؟ وهذا أبوك هل جلست معه لتعلمه كذلك صفة الصلاة؟

إذا أنت ما تحسن فهلا جمعتهم لتريهم مقطعا سواء من أحد أهل العلم عن صفة صلاة النبي -ﷺ؟

تطبيق عملي

وأحمد الله -عز وجل- اني على المنبر تطبيقا عمليا وأمام المستمعين شرحت صفة الصلاة وصفة الوضوء وخلعت عقالي وغطرتي وبيشتي وأنا على المنبر لإيضاح كيف توضأ النبي -ﷺ- فهذا فعل النبي -ﷺ- صلى على منبره ليعلم الناس وكان الصحابة -رضي الله عنهم- يفعلون كذلك «ألا أتوضأ لكم كما توضأ النبي -ﷺ-» عثمان بن عفان وغيره من الصحابة -رضي الله عنهم-، ويفعلون ذلك ليعلموا الناس وأمام أبي بكر وعمر وعلي وحمزة -رضي الله عنهم-، وهذا لايعيب أحدا بل هو علم، وهو أساس قبول عملك، فإذا كان وضوؤك خطأ، وصلاتك خطأ، فلن تنال الأجر الذي تطلبه.

صلوا كما رأيتموني أصلي

قال -ﷺ-:«من توضأ كما أمر وصلى كما أمر غفر له ذنبه»حديث رواه المنذري في الترغيب والترهيب، تخيل إذا أنت توضأت كما أُمرت، أي كما فعل النبي -ﷺ-، وصليت كذلك غفر الله لك ذنبك. طيب! وإن لم تفعل؟ قال النبي -ﷺ-: « خمس صلوات من صلاهن لوقتهن بركوعهن وسجودهن وخشوعهن، كان له عند الله عهد أن يغفر له، وإن لم يفعل ليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له»؛ لذا فهو أمر خطير إخواني، وأنا أدعو جميعكم إلى الاعتناء الشديد بأمر الصلاة ولاسيما والأمر متاح، فهو موضوع كبير وعظيم، موضوع أمة، وموضوع عبادة، وهو موضوع توحيد، فكل هذا داخل في قضية الصلاة لله -عز وجل»

لذلك قال -ﷺ-: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وتذكر واحذر أن تكون من أهل «ارجع فصل فإنك لم تصل!»، ويوم القيامة نسأل الله العافية، يقال له: ارجع فلا قبول لصلاتك! لماذا؟ لأنك ما صليتها كما جاء في كتاب الله -عز وجل- ولا في سنة النبي -ﷺ-.

قواعد نبوية (2)

أَلَا أُنَبِّئُكم بِخَيْرِ أعمالِكُم

• ذكر الله تعالى حياة للقلوب وطمأنينة للنفوس وسبب للتوفيق والهداية والرزق

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

قاعدة نبوية عظيمة من القواعد التي بينها النبي -ﷺ-، هذه القاعدة تبين لنا فضيلة عمل من الأعمال الجليلة، عمل هو من أسهل الأعمال للإنسان، لكنه من أعظم الأعمال وخيرها عند الله -تعالى-، قال النبي -ﷺ-: «أَلا أُنَبِّئُكم بخَيْرِ أعمالكُم، وأزْكاها عندَ مَليكِكُم، وأرفعِها في درَجاتِكُم، وخيرٌ لكم من إنْفاقِ الذَّهَبِ والوَرِقِ، وخيرٌ لكم من أن تَلْقَوا عدُوَّكم، فتَضْرِبوا أعناقَهُم، ويَضْرِبوا أعْناقَكُم؟!، قالوا: بلَى، قال: ذِكْرُ اللهِ».

نحن في هذه الحياة الدنيا في ميدان سباق ليوم القيامة، لنقابل الله -تبارك وتعالى-، وفي هذه الحياة الدنيا نتاجر مع الله، فمن التجارة من تكون تجارته رابحة، ومنهم نسأل الله العافية والسلامة من تكون تجارته خاسرة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الصف: ١٠-١١).

التجارة مع الله -تعالى

إذًا علاقتنا مع الله علاقة تجارة قال -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) (التوبة: ١١)، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧)، وهذه التجارة هي ميدان للمنافسة والمسابقة والمسارعة إلى طاعة الله -تعالى-؛ لذلك يأمرنا الله -عز وجل- بالمسارعة في طاعته بقوله: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣)، فعلى الإنسان أن يكون مسارعا ومبادرا ومسابقا إلى طاعة الله -تعالى-، ويكون لسان حاله ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.

كيف أفوز ويكون لي قدم السبق؟

إذًا كيف أفوز ويكون لي قدم السبق والمسابقة، وأن أكون من أوائل الناس عند الله -تعالى- وأنا في هذا الميدان، ميدان المنافسة؟

من أفضل هذه الأعمال ذكر الله -تعالى-؛ لذلك قال النبي -ﷺ-: «سبَق المُفرِّدونَ» قالوا: يا رسولَ اللهِ ما المُفرِّدونَ؟ قال: «الذَّاكرونَ اللهَ كثيرًا والذَّاكراتُ»، ولما عدد الله -تعالى- صفات المؤمنين وأعمالهم قال ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٣٥)، فمن أبرز صفات المؤمنين أنهم يذكرون الله، ويكثرون من ذكره، والإنسان إذا أحب شيئا أكثر من ذكره.

أحب محبوب عندنا

ولا شك أن أحب محبوب عندنا هو الله -تعالى- ثم رسوله -ﷺ-، وهذه المحبة سبب من أسباب حلاوة الإيمان، قال النبي -ﷺ-: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه ممَّا سواهُما، وأنْ يُحبَّ المَرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ منْهُ؛ كما يكرَهُ أنْ يُلْقى في النارِ»، وذلك لحبه للإسلام ولشريعة الإسلام، ولهذا الدين العظيم.

فضل الذكر

ذكر الله -تعالى- حياة القلوب، وطمأنينة النفوس، وسبب للتوفيق والهداية والرزق،



قال الله -تعالى- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلً﴾، وهذا الذي يذكر الله -تعالى- إنما هو الحي حياة حقيقية، والذي لا يذكر الله وإن كان في صورة حي إلا أن قلبه ميت، قال النبي -ﷺ-: «مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ». انظروا إلى الفرق بين إنسان مسجّى ميت لا حياة فيه ولا روح، وبين إنسان حي يمشي ويتحرك ويأكل ويشرب ويذهب ويأتي، فرق بين الاثنين، هذا هو الفرق وهذا هو المثال الذي ضربه لنا رسول الله -ﷺ- حتى نعلم أن هناك فرقا بين الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله.

ذكر الله راحة وطمأنينة

ذكر الله راحة وطمأنينة، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، كثير من الناس اليوم يبحثون عن السعادة، وطرقوا أبوابا كثيرة في السفر وفي الأموال وفي أنواع من الملذات والشهوات وغيرها، كل ذلك يبحثون عن لذة السعادة وطعم الطمأنينة، ويريدون أن يشعروا بهذا الطعم وما علموا أنه بهذه العبادة الجليلة ذكر الله -تعالى-.

● لما عدد الله تعالى صفات المؤمنين وأعمالهم ذكر أن أبرز هذه الصفات الإكثار من ذكر الله تعالى فالإنسان إذا أحب شيئا أكثر من ذكره

● على الإنسان أن يكون مسارعا ومبادرا ومسابقا إلى طاعة الله تعالى ويكون لسان حاله ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾

مئة فائدة لذكر الله -تعالى

وقد ذكر الإمام ابن القيم الجوزي -رحمه الله- أكثر من مئة فائدة لذكر الله -تعالى- منها سعة الرزق، وانشراح الصدور، وطمأنينة القلب، والبركة في الأوقات، والبركة في الأعمال، والإعانة حتى على أعمال الإنسان، فقد روى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنَّ فاطِمَةَ -رضي الله عنها- شَكَتْ ما تَلْقَى في يَدِها مِنَ الرَّحَى، فأتَت النبيَّ -ﷺ- تَسْأَلُهُ خادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ، فَذَكَرَتْ ذلكَ لعائِشَةَ، فَلَمَّا جاءَ أخْبَرَتْهُ، قالَ: فَجاءَنا وقدْ أخَذْنا مَضاجِعَنا، فَذَهَبْتُ أقُومُ، فقالَ: مَكانَكِ فَجَلَسَ بيْنَنا حتَّى وجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ علَى صَدْرِي، فقالَ: ألا أدُلُّكُما علَى ما هو خَيْرٌ لَكُما مِن خادِمٍ؟ إذا أوَيْتُما إلى فِراشِكُما، أوْ أخَذْتُما مَضاجِعَكُما، فَكَبِّرا ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وسَبِّحا ثَلاثًا وثَلاثِينَ، واحْمَدا ثَلاثًا وثَلاثِينَ، فَهذا خَيْرٌ لَكُما مِن خادِمٍ وعَنْ شُعْبَةَ، عن خالد، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قالَ: التَّسْبِيحُ أرْبَعٌ وثَلاثُونَ.



وقفات مع قوله -تعالى-: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

مما يثير العجب في النفس في قوله -تعالى-: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت:٤٥)، ما ذكره العلماء في هذه الآية من أقوال، ومنها:

القول الأول: قال ابن كثير -رحمه الله-: «يَعْنِي: أَنَّ الصَّلَاةَ تَشْتَمِلُ عَلَى شَيْئَيْنِ: عَلَى تَرْكِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ، أَيْ: إِنَّ مُوَاظَبَتَهَا تَحْمِلُ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ، وَتَشْتَمِلُ الصَّلَاةُ أَيْضًا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ الْأَكْبَرُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) أَيْ: أَعْظَمُ مِنَ الْأَوَّلِ» اهـ، وذكر ابن القيم المعنى نفسه عن ابن تيمية (رحمة الله عليهم جميعا).

والقول الثاني: ولذكر الله -تعالى- أفضل من كل شيء سواه، وهذا مذهب أبي الدرداء، وسلمان، وقتادة. (ذكره ابن الجوزي في زاد المسير)، وقال ابن القيم: «وقال ابن زيد وقتادة: معناه: ولذكر الله أكبر من كل شيء». وقيل لسلمان: أي الأعمال أفضل؟ فقال للسائل: أما تقرأ القرآن ﴿ولذكر الله أكبر﴾؟ ويشهد لهذا حديث أبي الدرداء المتقدم «ألا أنبئكم بخير أعمالكم» الحديث» اهـ

الذاتية.. وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى

القسم العلمي بالفرقان

الذاتية الدعوية هي انطلاقة المؤمن ومسارعته للعمل الدعوي بحافز ذاتي من نفسه؛ للعمل لهذا الدين دونما طلب من أحد، والسعي لطلب الأجر والمثوبة من الله -تعالى-، وإن أول دوافع المبادرة الذاتية التي يجب أن يتذكرها المسلم هو العلم بأن مناط التكليف فردي، وأن كل فرد سيحاسب يوم القيامة فردا، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن الحساب بالثواب والعقاب لا يكون إلا فرديا، ومن هذا المنطلق يجب أن ينحصر تفكير الداعية فيما يجلب له الأجر ويقربه إلى الله -تعالى-.

وقفات لابد منها

هذه بعض الوقفات التي لابد لكل داعية مسلم أن يلم بها علمًا حتى ينطلق وهو على بصيرة من أمره في الدعوة إلى الله -تعالى-:

الوقفة الأولى

وهي أن الدعوة إلى الله -تعالى- والعمل على إقامة الحق ومزاحمة الباطل واجب على كل مسلم ومسلمة؛ فاستشعار المسلم لفريضة الدعوة يبعث في النفس الهمة للعمل؛ وأنه لا تراخي في الفريضة ولا نكوص عن الواجب.

الوقفة الثانية

هذه الذاتية لها جوانب عدة، منها: الإيمانية والأخلاقية والثقافية والخيرية، وأن العمل الدعوي المنظم والمخطط له مسبقاً أجدى في تحقيق النجاح وأسرع في قطف الثمار في هذه الجوانب كافة.

الوقفة الثالثة

إن من يهديه الله على يديك أيها الداعية إنما هو كلبنة وضعت في بناء الإسلام، وهو خسارة للشيطان وأعوانه وكسب للرحمن وأنصاره، وأن أية كلمة يقولها الداعية للمدعو لا تذهب هباءً منثوراً.

الوقفة الرابعة

أن الأجر والثواب يقع بمجرد الدعوة والتبليغ، ولا يتوقف على الاستجابة؛ ولذلك فقد وجه الله -تعالى- رسوله محمدًا -ﷺ- إلى هذا المعنى عندما أمره بالدعوة والتبليغ ولم يطالبه بالنتيجة؛ فقال -تعالى-: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (الشورى: ٤٨)، ولا يعني هذا أن الداعية غير مطالب ببذل قصارى جهده واستخدام أحسن ما يستطيع من الأساليب والوسائل.

مظاهر الذاتية عند المسلم

من مظاهر الذاتية الدعوية أن يجد المسلم راحته في العمل والبذل والعطاء: فهو يجد أنسه وسروره وفرحته في خير يتحقق على يديه، أو واجب يوفق إلى أدائه، ويحس بلذة غامرة تغمره إذا هو أنفق جل وقته في أمور الدعوة كما تجد أن هذا الداعية دائم التفكير عظيم الاهتمام بالدعوة إلى الله -تعالى-، ولا يهدأ من التفكير في مشاريع الخير التي تنفع الإسلام والمسلمين.

- كما تجده يوجه حياته كلها من أجل القضية التي يحملها وهي خدمة دين الله -عز وجل- ويسخر كل طاقته وإمكاناته لما يعز سلطانه ويرفع بنيانه.
- كذلك تجده شديد الحرص على هداية الناس وتعليمهم وتزكيتهم مقتديًا بسيد الدعاة -عليه الصلاة والسلام-، قال الله -تعالى- مصوراً صفة الرسول -ﷺ-: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦)، فالحرص على هداية الناس سمة أصيلة في شخصية الرسول -ﷺ-.
- ومن أهم المظاهر والصفات التي يتصف بها الداعية الذاتي أنه دائم الاتصال بإخوانه في الخير والدعوة حتى يتزود منهم لينطلق مرة أخرى بالعطاء والعمل لهذا الدين، متمثلاً الآية الكريمة ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف: ٢٨).
- كما تجده يدعو إلى الله في كل مكان وفي كل



الظروف والأحوال وفي كل البيئات بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وذلك لأن النبي -ﷺ- نجده يدعو في جميع الأماكن والأزمان والأحوال في المسجد والطرقات والأسواق والمنازل وفي المواسم وحتى المقبرة، وفي الحضر والسفر، في صحته ومرضه وحيثما يزور أو يزار، وكان يوجه دعوته إلى من أبغضوه ومن أحبوه، فصاحب الدعوة الذاتية له في رسول الله -ﷺ- قدوة حسنة في ذلك.

- ومن ذلك أنه كثير الهموم والتألم لحال المسلمين وما يجدون من ظلم وعنت وتقديم الحلول والاقتراحات التي تعز الإسلام والمسلمين.
- والداعية الذي يتصف بالذاتية دائم النشاط والعطاء والاتصال بالناس فمن سمة المؤمن الداعية أنه ذا حركة نشيطة دائبة مستمرة فهو يبلغ الأمانة ويؤدي الرسالة وينصح الأمة فالداعية يخالط الناس ويصبر على أذاهم ليدعوهم إلى الله -تعالى- وفي الحديث: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه ابن ماجه).

ميادين الدعوة الذاتية

أن تعمل على نشر دعوتك في كل مكان تذهب إليه، ومن الميادين التي يمكن للفرد أن يمارس نشاطه الدعوي من خلالها: محيط الأسرة من زوجة وأولاد وأقارب وأرحام، وأما المسجد فهو ساحة رحبة للعمل النشط وميدان فسيح للتحرك الدؤوب؛ فهو مركز تجمع ونقطة انطلاق ومكان عبادة وميدان تربية وعلم وتوجيه، والمدرسة والجامعة ومكان العمل، والحي الذي يسكنه الداعية والأحياء المجاورة له على المسلم أن يعمل بطريقة منظمة في الحي والوظيفة وفي العمل وفي كل مجال للعمل لهذا الدين؛ إذ ليس عند الداعية وقت إلا للدعوة.

وسائل اكتساب الذاتية الدعوية

هناك العديد من الوسائل التي تكسب المسلم الذاتية الدعوية وهي كالتالي:

أولاً: التميز الإيماني والتفوق الروحاني

لابد أن ندرك أن أول أساسيات المبادرة والعطاء حسن الصلة بالله -تعالى-، وعظيم الإيمان به وجميل التوكل عليه، والخوف منه وهكذا كان السلف الصالح عندما أخلصوا لله كان سمتهم ورؤيتهم موعظة مؤثرة، حتى أن الواحد منهم ليقول الكلمة يهدي بها الفئام من الناس؛ فقوة الصلة بالله تجلب التوفيق والتأثير في الآخرين كما كان الرجل الصالح محمد بن واسع إذا رؤي ذُكر الله.

ثانيًا: الزاد العلمي والرصيد الثقافي

إن التميز الإيماني لابد أن يعضده الجانب العلمي؛ لذا علينا أن نفهم الإسلام بشموله، ونقف على حقائقه وأحكامه، ونعنى بقواعده وأصوله، وأن نتدارسه من مصدريه الكتاب والسنة ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ (محمد: ١٩). فالإسلام له خصائص تميزه عن غيره؛ فينبغي للمؤمن الداعية أن يتعرف عليها ويستشعرها في نفسه شعوراً بعظمة دينه وزيف ما سواه، ليتحرك من أجله ويكون الدين كله لله، فإذا توفر للداعية رصيد علمي مناسب وزاد

نماذج من الذاتية في الدعوة إلى الله

النموذج الأول: دعوة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- إلى الله -تعالى-، أسلم الصديق -رضي الله عنه- على يد الحبيب محمد -ﷺ-، وآمن بموجب الدعوة، وحمل صفات الداعية، وتقدم يدعو الأفراد إلى الله، وأدخل في دين الله عدداً مباركاً من الصحابة الكرام أمثال: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهم أجمعين.

النموذج الثاني: دعوة مصعب بن عمير -رضي الله عنه- في المدينة، فبعد أن أسلم وفد يثرب وبايع الرسول -ﷺ- بيعة العقبة، بعث رسول الله -ﷺ- معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، ووصل مصعب إلى المدينة يدعو فيها إلى الله، فلم يبق بيت في المدينة إلا وفيه مسلم؛ فرحم الله مصعباً وأجزل له الثواب.

- **الذاتية الدعوية هي انطلاقة المؤمن ومسارعته للعمل الدعوي بحافز ذاتي من نفسه للعمل لهذا الدين دونما طلب من أحد والسعي لطلب الأجر والمثوبة من الله تعالى**

- **من مظاهر الذاتية الدعوية أن يجد المسلم راحته في العمل والبذل والعطاء ويجد أنسه وسروره وفرحته في خير يتحقق على يديه أو واجب يوفق إلى أدائه**



ثقافي جيد كان ذلك عوناً له في دعوته ورافداً من روافد نجاحه ومبادرته الذاتية.

ثالثًا: معرفة فقه الدعوة والعمل للإسلام

لابد ابتداء معرفة الدافع للحركة، لمن يتحرك الداعية؟ فمتى اتضح الهدف من التحرك وهو: رضى الله ونصرة دينه ثم الجنة زادت الذاتية الدعوية والعطاء؛ فوضوح الهدف من شأنه أن يجعل الداعية لا يهدأ حتى يحقق الهدف.

رابعًا: استشعار الأجر

وهذه مسألة ضرورية وعامل رئيس في الاندفاع نحو العمل والدعوة الذاتية ولعل هذا هو السر في تبيان أجر بعض العبادات حتى يكون دافعاً للعمل والعطاء؛ فإذا عرف صاحب الذاتية أن كل حركة وسكنة يتحركها المهتدي وكل تسبيحة أو ركعة أو سجدة يفعلها، وكل إحسان يجريه الله على يديه، فإنما يكون في ميزان أعماله، وأن له مثل أجره مصداقاً لقول رسول الله -ﷺ-: «الدال على الخير كفاعله»، فإنه لا شك سيتحرك الحركة الذاتية التي تجلب له هذا الخير الذي يتنامى يوماً بعد يوم.

خامسًا: النظر في سيرة الرسول -ﷺ- وأحوال السلف

إن المتتبع لسيرة سيد الدعاة -عليه الصلاة والسلام- وأحوال السلف الصالح والدعاة مع العمل للإسلام، له دور كبير في إشعال الهمة واكتساب الخبرة وإيقاظ الحماسة في قلب المرء المسلم لاستغلال وقته وجهده للعمل لنصرة هذا الدين.

سادسًا: استشعار أن الجنة محفوفة بالمكاره

لذا يتطلب منه طاقة وهمة عالية، تتناسب مع ذلك المطلب العالي وهو الجنة؛ فإذا عرف المسلم هذا سوف يجعله يتحرك التحرك الذاتي للوصول إلى الهدف قال الله -تعالى-: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} (السجدة: ١٧).

سابعًا: حمل هم الدعوة للعمل للإسلام

إن الانتماء الحقيقي للإسلام يجعل من المسلم صاحب رسالة في الحياة، يعمل ليكون المجتمع الذي يعيش فيه ملتزماً بالقيم الإسلامية مقيمًا لشرع الله -عزوجل- في نفسه وفيمن حوله.

ثامنًا: المعايشة الجماعية

من أهم عوامل اكتساب الذاتية الفاعلة المعايشة الدعوية؛ فالجماعية دافع للحركة وتوظيف الداعية لملكاته وجهوده وطاقاته في خدمة دعوته ونشر دينه بعكس الفردية والانعزالية؛ فإن المرء يشعر غالباً معها بالفتور والكسل.

تاسعًا: الدعاء

إن العمل لهذا الدين هبة ومنحة من الله، يمن بها على من شاء من عباده ومادام الأمر كذلك فالجأ -أخي المسلم- إلى ربك ومولاك، واسأله بقلب خاضع ولسان صادق وجوارح خاشعة؛ فهو المسؤول أن يقوي إرادتنا ويعلي همتنا وحركتنا لهذا الدين.

• إن الانتماء الحقيقي للإسلام يجعل من المسلم صاحب رسالة في الحياة يعمل ليكون المجتمع الذي يعيش فيه ملتزماً بالقيم الإسلامية مقيمًا لشرع الله عزوجل في نفسه وفيمن حوله

• استشعار الأجر عامل رئيس في الاندفاع نحو العمل والدعوة الذاتية ولعل هذا هو السر في تبيان أجر بعض العبادات حتى يكون دافعاً للعمل والعطاء

• المعايشة الجماعية من أهم عوامل اكتساب الذاتية الفاعلة وهي دافع للحركة وتوظيف الداعية لملكاته وجهوده وطاقاته في خدمة دعوته ونشر دينه



الإسلام بين غربتين

وائل سلامة

قال رسول الله -[ﷺ]-: «بدأ الإسلامُ غريبًا وسيعودُ غريبًا كما بدأ فطُوبى للغرباء»، وقوله -[ﷺ]-: «بدأ الإسلام غريبًا» يريد به أن الناس كانوا قبل مبعثه -[ﷺ]- على ضلالة عامة كما قال -[ﷺ]-: «وإنَّ اللَّه نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ».

وقد أُمِرَ رسول الله -[ﷺ]- بتجلية هذه الغربة ومحوها، وتحمل عبء تبليغ الرسالة، والقيام لله -تعالى- أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر دون ملل أو كلل، حتى تزول غربة الإسلام ويعود بالعرب وعامة الناس إلى الحنيفية السمحة (ملة إبراهيم -عليه السلام)، فنزل الوحي أول ما نزل آمرًا النبي -[ﷺ]- بهذا البلاغ، فقال -تعالى-: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (الشعراء:٢١٤)، وقال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} (المائدة: ٦٧).

وقد ارتبطت غربة الإسلام الأولى بكثرة المهددات والمخاطر، فبعد بعثته -[ﷺ]- ودعوته الناس إلى الإسلام، لم يستجب له في أول الأمر، إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة، وكان المستجيب له خائفا من عشيرته وقبيلته، يؤذى غاية الأذى، وينال منه وهو صابر لله -عزوجل.

واستمر الاضطهاد والتضييق على الثُلَّة المؤمنة في مكَّة ملاحقةً وتعذيبًا وتنكيلاً، والقرآن الكريم يحثهم على الصبر والعزيمة والثبات؛ لأن زوال الغربة مرهون بذلك؛ فضربوا -رضوان الله عليهم- أروع الأمثلة في التضحية للدين مما هو مسجل في تاريخهم وسيرهم.

وبعد ١٣ عامًا من الصبر والثبات جاء الإذن للنبي -[ﷺ]- وأصحابه بالهجرة إلى المدينة، ثم جاء لهم الأمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة؛ حيث أنزل الله -تعالى-: {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ} (البقرة:١٩٠-١٩١)، فقويت شوكة الإسلام وتراجعت قوة المشركين، وضعف نفوذ قريش، وبدأت معالم زوال الغربة الدينية بالكلية بظهور الدين وقيام دولته وانتشاره بين الناس.

ثم ظلت دولة الإسلام قوية عزيزة قرونًا عدة، تحكم مساحات واسعة من المعمورة، وتتصدر الحضارة العالمية في المجالات كافة، إلى أن تخلت الأمَّة عن مصدر هذه القوة، وضعف الإيمان والتمسك بالدين فيها، فضعفت بعد قوة، وذلت بعد عز، وأصبح المسلمون في مؤخرة الصفوف بعد أن كانوا في مقدمتها، وأصبحوا في ذيل القافلة الحضارية بعد أن كانوا قادتها.

وها هي الأمة تعيش غربة ثانية في هويتها ودينها وشريعتها لتتحقق نبوءة رسول الله -[ﷺ]- بغربة الإسلام بين أهله ودياره.

وهذه الغربة الحاصلة للإسلام وأهله في زماننا لا يمكن دفعها إلا بالمنهج ذاته الذي زالت به الغربة الأولى، وذلك بالتمسك بالكتاب والسنة والثبات على الدين بعد فهمه وتعلمه ثم نشره ودعوة الناس إليه، كما قال الإمام مالك- رحمه الله-: «لن يُصلِحَ آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلَحَ أولَها».

وهذه القاعدة تُعدُّ -بحقٍّ- كلمةً جامعة من جوامع الكلم، وقاعدةً من أعظم قواعد الشرع؛ لأنها تنصُّ على أنه لن يصلح آخر هذه الأمَّة إلا إذا سلكوا منهجَ الأوائل من الصحابة، وإذا كان من المعلوم أن أولَها إنما صلَح بالكتاب والسُنَّة، فلن يصلح آخرها إلا بالكتاب والسُنَّة.



خطبة الحرم المكي

أصل العبادة وآثارها وشرطها قبولها

• العبادة لا يَقبلُها الله إلا بشرطين عظيمين وأصلين متينين: الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول ﷺ



جاءت خطبة الحرم المكي لهذا الأسبوع بتاريخ ١٠ شوال ١٤٤٥ هـ الموافق ١٩ ابريل ٢٠٢٤ م بعنوان: (أصل العبادة وآثارها وشرطا قبولها)، التي ألقاها إمام الحرم فضيلة الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي -حفظه الله-، الذي تناول في بداية خطبته الغاية التي خلق من أجلها الجن والإنس، ومن أجلها أرسل -سبحانه- الرسل ألا وهي عبادة الله -عز وجل- فقال:

إنَّ الله -تبارك وتعالى- لم يخلق الخلقَ ليتعزَّز بهم من ذلة، ولا ليستكثرَ بهم منْ قلَّة؛ فهو الكبيرُ المتعال، وهو المنعم المتفضِّل؛ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(الأَنْعَام: ١٨)، وفي الحديث القدسي، يقول الله -جل جلاله-: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا»(رواه مسلم)؛ فالله -تعالى- خلَق الجنَّ والإنسَ لعبادته، وحدَه لا شريكَ له، وهي الغاية التي لأجلها أرسل رسله، وأنزل كتبه، ومنْ أجْلِها نُصبت الموازينُ، ونشرت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وانقسم الناس فيها إلى مؤمنين وكفار، ومتقينَ وفُجَّار، قال جلَّ شأنُه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(الأَنْبِيَاء: ٢٥).

التوحيد أصل العبادة

وأصلُ العبادةِ توحيدُ الربِّ -جلَّ جلالُه-، ولقد أفاض الله في كتابه، بذِكر الأدلة، وضَرْب الأمثلة، وبيانِ دلائلِ الوحدانية، وبراهين استحقاق العبادة، فقال -سبحانه-: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(الرَّعْد: ١٦).

حلاوة الإيمان نتيجة طبيعية للإكثار من الطاعات

إنَّ العبدَ إذا أخلَص في عبادة ربِّه، صَلَحَ أمرُه، وانشرح صدرُه، واطمأنَّ قلبُه؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرَّعْد: ٢٨)، فمن آثار العبادة، حلاوة الإيمان والطاعة، فلا يزال العبد في أداء العبادات، والإكثارِ من الصالحات، حتى يصبح الذِّكْرُ أنيسَه، والقرآن جليسه، والصلاة قرة عينه، والصيام متعتَه، فيُحييه اللهُ حياةً طيبةً، فيكون من أطيب الناس عيشًا، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، فتراه في أشدِّ الكروبِ والخطوب، وعندَ حلولِ الهموم والغموم، يَفزَع إلى الصلاة، فيُناجي فيها ربَّه، ويبثُّ إليه شكواه وهمَّه، يتذكر قول الرب -جل في علاه-: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾(النَّمل: ٦٢).

ملجأ من يصاب بالهم أو القلق

وهذا رسولُنا الكريمُ -ﷺ- بشرٌ يعتريه ما يعتري البشرَ، منْ حُزن وهمٍّ وكدر، فيُعلِّمنا بفعله ومقاله كيف يُزالُ الهمُّ، وكيف يُدفَع القلقُ والغمُّ، فكان إذا حزبَه أمرٌ، صلَّى، وفي سنن أبي داود: قال ﷺ: «يا بلالُ، أقمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها»، وفي مسند الإمام أحمد، قال علي -رضي الله عنه-: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ بَدْرٍ، وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ إلا نَائِمٌ، إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي إِلَى شَجَرَةٍ، وَيَدْعُو حَتَّى أَصْبَحَ» بأبي هو وأمي -ﷺ.

بالصلاة تستجلب المصالح وتدفع الشرور

قال ابن القيم في شأن عبادة الصلاة: «فلها تأثيرٌ عجيبٌ في حفظ صحَّة البدن والقلب وقُواهما، ودَفْع الموادِّ الرديئة عنهما، وما ابتُلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بليَّة، إلا كان حظُّ المصلِّي منهُما أقلَّ، وعاقبتُه أسلَم، وللصلاة تأثيرٌ عجيبٌ في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أُعطيَتْ حقَّها منَ التكميل ظاهرًا وباطنًا، فما استُدفعَتْ شرورُ الدنيا والآخرة، ولا استُجلبَتْ مصالحُهما بمثلِ الصلاةِ» انتهى كلامه -رحمه الله.

• ليست العبادةُ منحصرةً في أركان الإسلام بل العبادة أشمل من ذلك وأعمُّ فهي اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال

آثار العبادة

ومِنْ آثار العبادة: تكفيرُ الذنوب والخطايا؛ والعفوُ عن الزلات والرزايا؛ ففي (صحيح مسلم): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، -أي: استمتاع دون جماع-، قال: فَأَنَا هَذَا، فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ! قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ -ﷺ- شَيْئًا، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ، فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- رَجُلًا دَعَاهُ، وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: {أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} (هُود: ١١٤)، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً»، وفي مستدرك الحاكم: قَالَ -ﷺ- لِلرَّجُلِ: «أَصَلَّيْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ؟»، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ».

وبالعبادة تتهذَّب الأخلاقُ، وتزكو النفوسُ، فالدين كله خُلُق، فمَنْ زادَ عليك في الخُلُق؛ زادَ عليك في الدِّين، وإن حسن الخلق ليبلغ بالعبد درجة الصائم القائم؛ ففي مسند الإمام أحمد: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا! قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ».

العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله

ليست العبادةُ منحصرةً في أركان الإسلام، بل العبادة أشملُ من ذلك وأعمُّ؛ فهي اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة، فيدخُل فيها عبادةُ القلب واللسان، والجوارح والأركان، كمحبة الله وخشيته، وخوفه ورجائه، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وصِدق الحديث، وأداء الأمانة، فيندرج تحتَ العباداتِ، أبوابٌ كثيرةٌ من الخيرات؛ وفي سنن الترمذي: قَالَ -ﷺ-: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»، بَلْ عند استحضار النيَّة الصالحة يصبح طلَبُ الرِّزق عبادة، وسعيُ المرء على مصلحة مَنْ يعول عبادةً، وكل الأعمال المباحة عبادة، ففي صحيح مسلم: قال النبيُّ -ﷺ-: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

وفي صحيح البخاري لَمَّا سُئل مُعاذٌ -رضي الله عنه- عن صلاته بالليل، قال: «أَمَّا أنا فأنامُ وأقومُ، فأحتسبُ قومتي ونومتي»، فكان -رضي الله عنه- يحتسبُ الأجرَ في النوم، كما يحتسِبُه في قيام الليل؛ لأنَّه أرادَ بنومه التقوِّيَ على العبادة والطاعة.

ترك الحرام والابتعاد عن الآثام

وإن من فضل الله وكرمه، وجوده ومنته، أنَّ مَنْ ترَك الحرامَ، وابتعَد عن الآثام، خوفًا من الله، ورجاءَ ثوابِ الله، عُدَّ ذلك من طاعاته، وكُتِبَتْ له في ميزانِ حسناته، فتُصبح حياةُ المسلم كلُّها عبادةً، كما قال -جل في علاه-: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (الأَنْعَام: ١٦٢-١٦٣).

• عند استحضار النيَّة الصالحة يصبح طلَبُ الرِّزق عبادة وسعيُ المرءِ على مصلحة مَنْ يعول عبادةً وكل الأعمال المباحة عبادة

الإخلاص والمتابعة شرطا قبول العبادة

إنَّ الواجبَ على المسلم، أَنْ يهتمَّ بأمر عبادته، ويُحسِّنَها ويعُظمِّها؛ {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}(الْحَجّ: ٣٢)، فمَنْ كان يرجو لقاءَ ربِّه، ويطمع في جنَّته، ويستجيرُ به من ناره، حريٌّ به أن يسعى لإحسان عبادته؛ فالعبادة لا يَقبَلُها الله إلا بشرطين عظيمين، وأصلين متينين: الإخلاص للمعبود، والمتابَعة للرسول -ﷺ-، وقد جمَع الله بينهما في قوله: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}(الْكَهْف: ١١٠)، وذلكم هو مقتضى الشهادتين، ففي الحديث القدسي، يقول الله -جل جلاله-: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» (رواه مسلم)؛ فالشرك ظلمٌ عظيمٌ، لا ينفع معه عملٌ، ولا يغفره الله -عز وجل-، فمَنْ صرَف شيئًا من العبادات لغير الله، فقد حبط عملُه، وهو في الآخرة من الخاسرين، لا تنفعه شفاعةُ الشافعينَ، ولا دعاءُ الصالحينَ، فقد قال الله لرسوله الكريم: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}(الزُّمَر: ٦٥-٦٦).

وأمَّا الشرطُ الثاني من شروط قَبول العبادة، فهو متابَعة النبي -ﷺ-، والمراد بها، أداء العبادة، بالصفة التي جاءت عن النبي -ﷺ-، مِنْ غير زيادة ولا نقصان؛ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(الْحُجُرَات: ١)؛ فلا يجوزُ لأحد أَنْ يعبدَ الواحدَ الأحدَ، إلَّا بما شرَعَه رسولُه -ﷺ-؛ فهو المبلِّغ عَنْ ربِّه، والداعي إلى رضوانه، وفي الصحيحين: قال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ»؛ -أي: فهو باطلٌ مردودٌ غيرُ معتدٍّ به-؛ فالعبادة بكل متعلقاتها، مِنْ جنس العبادة وسببها، وصفتها ومقدارها، وزمانها ومكانها، كلُّ ذلك متوقِّفٌ على الدليل، من كتاب الله، وسُنَّة الرسول، كما قال -سبحانه-: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(الشُّورَى: ٢١).

بشرى من الله للمؤمنين بالنصر وظهور الدين

د. ياسر حسين

إن قضية الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- هي قضية حياة هذه الأمة، وأفضليتها على سائر الأمم مرتبطة بوجود هذه المسألة فيها، قال الله -عزوجل-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وقال -عزوجل-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٠٥)، فعلق الله -عزوجل- الفلاح على القيام بهذه الفريضة، وأوجبها -سبحانه وتعالى- على المسلمين، ولابد أن توجد منهم أمة تدعو إلى الخير حتى يوجد المعروف الواجب ويزول المنكر المحرم، وإن لم يفعلوا أثم كل قادر بحسب قدرته.

وجعل الله -عزوجل- الدعوة إلى الله والنهي عن الفساد في الأرض سببًا للنجاة، وليس سببًا للهلاك -كما يظن كثيرٌ من الناس في زماننا من أن الدعوة إلى الله تجلب الضياع-، قال الله -عزوجل-: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ (هود:١١٦)، أي: هلا كان من الأمم من قبلكم أولو بقية استمروا على ما كان عليه الأنبياء، وبقوا على الحق الذي بُعث به الأنبياء، فينهون عن الفساد في الأرض، وهو الشرك بالله والمعاصي، وترك الواجبات التي أوجبها الله -عزوجل-.

حقيقة الفساد

فالفساد هو تضييع الفرائض، والفساد هو فعل المحرمات، وأعظم الفساد: تضييع التوحيد، وفعل الشرك والدعوة إليه، قال -عزوجل-: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لم يكن ذلك إلا قليلًا، ﴿مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾: فالله -عز وجل- جعل النجاة لمن نهى عن الفساد في الأرض، وهذا مما يجعلنا نوقن أن قضية الدعوة إلى الله بالنسبة لنا قضية حياة أو موت.

محنة عظيمة شديدة

إن الأمة الإسلامية تتعرض في هذه الأوقات إلى محنة عظيمة شديدة، وأعداؤها انتبهوا إلى أن مصدر قوتها وعزتها في الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وأنهم لا طاقة لهم بمواجهة من يؤمنون بالله واليوم الآخر؛ فلابد لهم أن يجتثوا هذا الأمر من أصله، ولابد أن يغيروا الدين في نفوس الناس، وهم مقبلون على مرحلة خطيرة، ونحن أيضًا مقبلون معهم على مرحلة خطيرة.

إن لم يكن هناك التزام صادق بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وإن لم توجد دعوة صادقة مستمرة مهما كانت العقبات، ومهما كانت الظروف والتضحيات، ومهما كانت عواقب الأمور -فيما يبدو للناس- إن لم توجد هذه الأمور كلها فلا شك أن الخطر عظيم جسيم.

لا بقاء للأمة إلا بالالتزام بالدين

إن أهل النفاق، وضعاف الإيمان، والذين في قلوبهم مرض يظنون أن المشكلة تُحل ببعض الموافقة، وتقديم القرابين



لأعداء الله -سبحانه وتعالى-، ولو بأذية المسلمين والتضييق عليهم وإنزال أنواع العقوبات بهم، يظنون أن الأمر تتحقق به بعض المصالح الدنيوية العاجلة، والحقيقة الأكيدة أن هذه الأمة لا بقاء لها ولا تتحقق لها مصلحة إلا بالتزام دينه -عزوجل- وأن يكون الالتزام هو الصفة الأساسية لعامة المسلمين.

موافقة الأعداء لا تحل المشكلات

لا تحصُل المصالح ولا تحصل الخيرات، ولا تحل المشكلات بأنواعها المختلفة بموافقة أعداء الله -سبحانه وتعالى-، أو بالتقرب إليهم، أو بالعمل على إرضائهم على حساب الدين، ونشر مبادئ الضلال التي يريدونها؛ إذ يئسوا من أن يزيلوا اسم الإسلام، ويئسوا من أن يترك الناس هذا الدين، ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾ (المائدة:٣)، لكنهم لم ييأسوا من تغيير حقيقة الدين في نفوس الكثيرين، وذلك بأن يعتقد الناس الباطل على أنه الحق، وأن يعتقدوا الحق باطلًا، فتنشأ أجيال لا تدري حقيقة الإسلام، ولا أصوله الكبرى، ولا قواعده العظمى.

لنا دور كبير

لذا نقول: إن لنا دورًا كبيرًا، ومهمًّا وخطيرًا في أن نتعلم هذا الدين، وأن نعمل به وندعو إليه مهما كانت التضحيات ومهما كانت العقبات، ونحن نقتدي في ذلك بمن جعل الله -عز وجل- لنا من السابقين أسوة صالحة وقدوة حسنة في الدعوة إليه، والصبر على ما يصيب الداعي في سبيل الله -عز وجل.

لابد أن تُعدَّ للطريق عدته

فلا تظن -أخي- أنك إذا سرت على طريق الهدى والالتزام سوف تُستقبل استقبال الفاتحين، أو تُفتح لك أبواب المكافآت والخيرات، بل قد يتم التضييق عليك ويحاولون إبعادك عن هذا الطريق بكل وسيلة، فلابد إذًا من أن تُعدَّ للطريق عدته، وأعظم العُدة بعد الإيمان صحبة أهل الخير والصلاح، وإن لم تجد فيمن حولك منهم، فيكفيك أن تصحب أرواحَ من سبق وسيرتهم الصالحة، أن تصحبهم في سيرتهم الطيبة، وثباتهم وصبرهم على الحق، وتضحيتهم في سبيل الله -عز وجل.

• تبشير المؤمنين بما وعد الله عباده من النصر والتمكين وظهور الدين من أهم واجبات مرحلة الاستضعاف التي يقدرها الله بحكمته وعلمه لمصلحة المؤمنين

• إن لنا دورًا كبيرًا ومهمًّا وخطيرًا في أن نتعلم هذا الدين وأن نعمل به وندعو إليه مهما كانت التضحيات ومهما كانت العقبات

تدبر كتاب ربنا وسنة نبينا -ﷺ

وهذا الأمر يقتضي منا أن نتدبر كتاب ربنا وسنة نبينا -ﷺ-، وسيرة الصالحين من قبلنا؛ لأن صحبتهم على صفحات هذا الكتاب المبارك، وفي أنوار هذه الأخبار الموثقة تجعلك باحثًا عن الحق ثابتا عليه -بإذن الله-، وتجد صحبة صالحة على طاعة الله -سبحانه وتعالى- من الدعاة إلى الله -عزوجل، فيكون ذلك من أعظم أسباب الثبات على الدين، ومن أعظم أسباب البذل والتضحية في سبيل الله -عزوجل.

• الفساد الحقيقي هو تضييع الفرائض وفعل المحرمات وأعظم الفساد: تضييع التوحيد وفعل الشرك والدعوة إليه

من أهم واجبات مرحلة الاستضعاف

لك البشرى... فقد قال -تعالى-: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٨٧)، فتبشير المؤمنين بما وعد الله عباده من النصر والتمكين وظهور الدين، وزوال الباطل وزهوقه من أهم واجبات مرحلة الاستضعاف التي يقدرها الله بحكمته وعلمه لمصلحة المؤمنين؛ وليستخرج أنواع عبوديته من قلوبهم وأبدانهم، فيزدادون إيمانًا وتسليمًا، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:٢٢).

ليزداد المؤمنون إيمانًا ويقينًا

وقد ذكر الله في كتابه هذه المبشرات؛ ليزداد المؤمنون إيمانًا ويقينًا بنهاية الصراع الجاري بين الحق والباطل لصالح أهل الحق، فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات:١٧١-١٧٣)، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٥-١٠٧)، فكانت هذه «البشرى» تزف إلى السائرين على طريق الحق هذه البشارات، نسأل الله لها القبول، وأن ينفع بها في الدنيا والآخرة.

استفهامات الصحابة حول المسجد الأقصى

د.عيسى القدومي

ما زال حديثنا مستمرا عن المسجد الأقصى وفلسطين في حياة الصحابة؛ حيث ذكرنا من ارتبط بفلسطين من الصحابة، وأسباب ارتباط الصحابة بفلسطين، وذكرنا مجالات ارتباط الصحابة بفلسطين، ومنها: الجهاد، والإقامة، والتعبّد، والحكم والسياسة، والتعليم، والتجارة، كما ذكرنا عدد الصحابة في بيت المقدس وفلسطين، ونكمل في هذه الحلقة الكلام عن سؤالات الصحابة -رضوان الله عليهم- عن المسجد الأقصى..

كان المسجد الأقصى موضع سؤال الصحابة في مجلس النبي -ﷺ-، كما يذكر لنا الصحابي الجليل أبو ذر تدارس الصحابة -رضوان الله عليهم- فيما بينهم، أيُّهما أفضل: مسجد رسول الله -ﷺ- أم مسجد بيت المقدس؟ فكان الحديث جواباً لسؤالهم في نص الحديث.

أولاً: سؤال أبي ذرٍّ الغفاريِّ: عن أول المساجد وضعاً في الأرض

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاريِّ -رضي الله عنه- قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ».

يدلُّ الحديث على فضيلة ومنقبة فريدة لأرض (فلسطين)، فهو يبيِّن أنَّ فيها ثاني مسجد بُنِيَ في الأرض بعد المسجد الحرام في مكَّة المكرَّمة، فاختصاص (فلسطين) بثاني المساجد المبنيَّة في الأرض في تاريخ البشريَّة يدلُّ على شرف (فلسطين) ومكانتها الدينيَّة، واصطفاء الله لها من بين جميع بلاد الدُّنيا، فإنَّ فيها أقدم مسجد - بعد المسجد الحرام - مبنيٍّ على الأرض في تاريخ الإنسانيَّة، فلولا ما دلَّت عليه النُّصوص الأخرى من تفضيل المسجد النَّبويِّ، لكان الفضل في الأقدميَّة للمسجد الأقصى.

ثانياً: سؤال الصحابة عن فضل الصَّلاة في المسجد الأقصى

عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ، حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا - أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا -».

وهذا الحديث يبيِّن فضيلة الصَّلاة في المسجد الأقصى في (فلسطين)، وأنَّها مضاعفةٌ عمّا سواها من المساجد؛ سوى المسجد الحرام ومسجد النَّبيِّ -ﷺ-.

وإذا تأمَّلنا في دوافع بحث الصَّحابة -رضوان الله عليهم- فيما بينهم إلى تفضيل المسجد الأقصى أو تفضيل المسجد النَّبويِّ، فذلك لمَا علموه من أنَّ المسجد الأقصى بُني بعد المسجد الحرام، وأنَّه القبلة الأولى للمسلمين، وغير ذلك من الخصائص الواردة بشأنه، فكان هذا البحث قائماً بينهم، وهذا الحديث من أعلام النُّبوَّة، حيث فيه البشارة بفتح (فلسطين) وبيت المقدس، وأداء الصَّلاة فيه، في الوقت الذي كان الإسلام لا يتجاوز المدينة أو الحجاز، أو الجزيرة العربيَّة؛ بل كان بيت المقدس و(فلسطين) والشام تخضع للسَّيطرة النصرانيَّة البيزنطيَّة.

مشقة الإقامة في القدس

كما يشير هذا الحديث أيضاً إلى مجيء زمان بعده سوف يشقُّ فيه على المسلمين الإقامة



في القدس والمسجد الأقصى أو مجاورتهما، وتسير الأحداث هذه الأيَّام لتدلَّ على صحَّة ذلك ووقوعه؛ فالمتتبِّع لأحوال القدس والمسجد الأقصى خصوصًا و(فلسطين) عموما -في ظلِّ الاحتلال اليهوديِّ الحاقد، والممارسات الإسرائيليَّة الصهيونيَّة- تؤكِّد معنى هذا الحديث؛ حيث يتمنّى المسلم معها أن يكون له ولو موضعٌ صغيرٌ من الأرض، ولو كانت هذه الأرض بقدر طول الحبل الذي تربط به الدّابَّة لتأكل طعامها؛ بحيث يرى منه المسجد الأقصى، وها هم أولاء اليهود يسعوّن بكلِّ الطرائق الممكنة لهم، ويدبِّرون الحيل، ليُفرِّغوا القدس كلَّها من المسلمين.

ثالثاً: حرص الصحابة -رضوان الله عليهم على شد الرحال إلى المسجد الأقصى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». هذا الحديث وغيره ممَّا جاء في الحثِّ على زيارة المسجد الأقصى في (فلسطين) - مع كون المسجد كان تحت السَّيطرة الدولة البيزنطيَّة النصرانيَّة - يشير للصَّحابة بأنَّه يجب عليهم العمل على فتحه وتحريره من حكم النصارى، الّذين انحرفوا عن رسالة عيسى -عليه السلام-، فأشركوا بالله تعالى، ولم يعرفوا للمسجد قدسيَّته ومكانته، بل ملؤوه بالأوثان والصّور.

عمل الصَّحابة -رضوان الله عليهم- بتوجيهات النبي -ﷺ- حتى فتح الله عليهم بلاد الشَّام و(فلسطين)، وحرّروا المسجد الأقصى عام ستَّة عشر للهجرة، وقاموا بشدِّ الرِّحال إلى المسجد الأقصى، وعلى رأسهم الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب، ودخل بيت المقدس من الصحابة -رضي الله عنهم- جمع كثير، شدوا الرحال إليه، وقصدوه بالسكن والعبادة والوعظ والإرشاد، نذكر منهم:

- أبو عبيدة بن الجراح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: وكان القائد العام لجيوش الفتح في الشام .
- بلال بن رباح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب، وأذن في المسجد الأقصى.

• عمل الصَّحابة رضوان الله عليهم بتوجيهات النبي ﷺ حتى فتح الله عليهم بلاد الشَّام وفلسطين وحرّروا المسجد الأقصى العام السادس عشر للهجرة

• شد الصَّحابة رضوان الله عليهم الرِّحال إلى المسجد الأقصى وعلى رأسهم أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب وقد دخل بيت المقدس جمع كثير من الصحابة رضي الله عنهم

- معاذ بن جبل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: استخلفه أبو عبيدة على الناس بعد موته، فمات أيضاً بالطاعون.
- عياض بن غنم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: دخل بيت المقدس، وبنى فيها حماماً، وله رواية عن النبي -ﷺ-.
- خالد بن الوليد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: سيف الله المسلول شهد فتح بيت المقدس.
- عبادة بن الصامت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أول من ولي قضاء فلسطين سكن بيت المقدس ودفن فيها. قال الأوزاعي: أول من ولي قضاء فلسطين: عبادة بن الصامت، وعن أبي سلام الأسود قال: كنت إذا قدمت بيت المقدس نزلت على عبادة بن الصامت، وقبر عبادة بن الصامت ببيت المقدس.
- تميم بن أوس الداري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: وهو من أهل فلسطين في الجاهلية، أسلم وصحب رسول الله -ﷺ-، وأقطعه رسول الله -ﷺ- ديار الخليل، وكان أميراً على بيت المقدس.
- عبدالله بن سلام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قدم بيت المقدس، وشهد فتحها، وهو من المشهود لهم بالجنة.
- أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قدم بيت المقدس وشهد فتحه، وهو من رواة حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد».
- معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-: قدم بيت المقدس، قال الليث: (بويع معاوية بإيلياء، وتلك بيعة أهل الشام له.
- عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-: قدم بيت المقدس، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يأتي إليه فيصلي فيه، ولا يشرب فيه ماء لتصيبه دعوة سليمان لقوله: -لا يريد إلا الصلاة فيه.
- أبو ريحانة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: سكن بيت المقدس، وكان يعظ في المسجد الأقصى.
- شداد بن أوس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: سكن بيت المقدس، ومات بها في أيام معاوية، وقبره في مقبرة باب الرحمة بالقرب من سور -المسجد الأقصى.
- سلامة بن قيصر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قيل له صحبة، وكان إمام المسلمين في الصلاة بعد الفتح والياً لمعاوية على بيت المقدس، ومات ببيت المقدس وقُبر فيها.
- أبو جمعة الأنصاري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: واسمه جندب بن سباع، قدم بيت المقدس ليصلي فيه، ويُعَدّ من الشاميين.
- عوف بن مالك الأشجعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: شهد فتح بيت المقدس، ونزل بحمص، وهو صحابي جليل.
- عمرو بن العاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قدم بيت المقدس، وشهد الفتح، وتوفي في خلافة معاوية.
- أبو أبيّ عبدالله بن عمرو الأنصاري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: ربيب عبادة بن الصامت، وهو وممن صلى إلى القبلتين، وسكن بيت المقدس، ويُعَد في الشاميين، وهو آخر من مات من الصحابة ببيت المقدس -رضي الله عنهم.
- فيروز الديلمي أو الحِميري: من فُرس اليمن، سكن بيت المقدس، ويقال إنه مات بها وقبره بها.
- أبو محمد النجاري: سكن بيت المقدس، قيل إنه شهد صفين مع علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وهؤلاء بعض من أصحاب رسول الله -ﷺ- ممن عرفتهم القدس منهم تسعة دفنوا في أرضها.

آفاق التنمية والتطوير

دور القيم الإسلامية في توجيه عجلة التنمية

ذياب أبو سارة (٢)

نسعد بلقائكم عبر هذه النافذة (آفاق التنمية والتطوير)، لنقدم لكم آفاقا جديدة من التفكير والتطوير؛ وذلك قياما بواجب نشر العلم وحمل الأمانة لإعمار الأرض، وتطوير نمط الحياة بما يحقق التنمية المستدامة، ونسعد بتلقي اقتراحاتكم وتعليقاتكم على بريد المجلة، ونستكمل في هذا العدد ما بدأناه في الحديث عن ركائز العمل الخيري والدعوي ومفاتيح النجاح والتطوير، بالحديث عن نقاط القوة ونقاط الضعف والتحديات التي تواجه العمل الخيري.

أولاً: نقاط القوة

ينبغي لنا - بوصفنا منصفين - عند توصيف واقع العمل الخيري والدعوي النظر إلى الإيجابيات ونقاط القوة، قبل النظر إلى جوانب الضعف والتحديات، والنظر إلى النصف الممتلئ من الكأس كما يقولون، ولعل من أبرز نقاط القوة في ذلك ما يلي:

١- انتشار المؤسسات الخيرية والدعوية

شهدت السنوات الأخيرة ازديادًا ملحوظًا في عدد المؤسسات الخيرية والجمعيات الدعوية في مختلف أنحاء العالم، وقد أسهم هذا الانتشار في تنوع مجالات العمل الخيري والدعوي وتوسيع نطاقه ليصل إلى مختلف فئات المجتمع وإلى شتى بقاع العالم.

٢- زيادة حجم التبرعات

ارتفع حجم التبرعات المُقدمة للعمل الخيري والدعوي ارتفاعا ملحوظا في السنوات الأخيرة، وقد أسهم ذلك -بفضل الله- في تنامي معدلات تمويل العديد من المشاريع والبرامج الخيرية والإغاثية حول العالم، ومن ثم تخفيف معاناة الفئات المحرومة والضعيفة والفقيرة، وتحسين ظروف اللاجئين والنازحين ولو بطريقة نسبية ومحدودة.

٣- التطور التكنولوجي

حيث أدى تطور التكنولوجيا إلى تسهيل عمل المؤسسات الخيرية والجمعيات الدعوية، وقد أسهمت منصات التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية على التواصل مع الجمهور وجمع التبرعات بطريقة أكثر فعالية، وإلى نجاح الحملات التسويقية واتساع نطاقها، ومن ثم إلى زيادة الإيرادات والنجاح في تمويل المشروعات.

٤- تنامي الروح الإيمانية

تنبع أهمية العمل الخيري والدعوي من الإيمان الراسخ لدى المسلمين بضرورة مساعدة ملايين البشر من المحتاجين ونشر الخير في المجتمعات، وتعظيم قيمة البذل والعطاء؛ امتثالا لأوامر الشريعة الإسلامية، وتُعد هذه الروح الإيمانية دافعًا قويا لاستمرار العمل الخيري والدعوي ونمائه، ولا سيما في الجانب الوقفي منه، كما تسهم القيم الدينية في تحفيز المسلمين لتوفير الموارد اللازمة للعمل الخيري والدعوي، وتُظهر الإحصائيات ارتفاع حجم التبرعات المُقدمة للعمل الخيري والدعوي بطريقة ملحوظة في السنوات الأخيرة.

٥- انتشار ثقافة العمل التطوعي

ازدادت ثقافة الوعي بأهمية العمل الخيري والدعوي، والإقبال على العمل التطوعي بين المسلمين في السنوات الأخيرة، وهو الأمر الذي أسهم في تعزيز العمل الخيري والدعوي، وتوفير المزيد من الكوادر البشرية المؤمنة بسمو رسالته؛ حيث يُشارك العديد من المتطوعين في مختلف المشاريع والبرامج الخيرية والإغاثية حول العالم.

ثانيًا: التحديات ونقاط الضعف

تبرز على السطح الكثير من التحديات التي تعيق مسيرة العمل الخيري، ولا بد من تسليط الضوء عليها ونحن في معرض التشخيص من أجل البحث عن سبل العلاج وطرائق التطوير، ويمكن تقسيمها إلى تحديات داخلية وأخرى خارجية (باعتبار الموقع الجغرافي والحيز المكاني ونطاق التأثير)، ونظرا لتداخل تلك التحديات وتأثيراتها الإيجابية والسلبية فإننا نوجزها

التحديات المستقبلية التي تواجه العمل الخيري

- ازدياد الحاجة إلى العمل الخيري.
- نقص الموارد الطبيعية والمادية.
- تسارع التغيرات المناخية.
- تنامي الصراعات والنزاعات.
- استهداف المؤسسات الخيرية.

معا فيما يلي:

١- غياب التخطيط الاستراتيجي

قد لا تمتلك بعض المؤسسات خططًا استراتيجية واضحة تحدد أهدافها واحتياجاتها ومواردها، ما يؤثر على كفاءة عملها وتحقيق أهدافها، والأخطر من ذلك أن تكون بعض الخطط الاستراتيجية مجرد حبر على ورق ومتطلب إداري شكلي!

٢- ضعف الإدارة والحوكمة

تفتقر بعض المؤسسات الخيرية والجمعيات الدعوية إلى الخبرات الإدارية والمهارات اللازمة لإدارة مشاريعها وبرامجها بطريقة فعالة وشفافة، ووفق أطر علمية ومعايير قياسية حتى تتحول تلك المؤسسات إلى ما يشبه الديوانية أو المؤسسة العائلية الصغيرة في اتخاذ القرارات.

٣- ضبابية التقييم والمتابعة

قد لا تقوم بعض المؤسسات بتقييم مشاريعها وبرامجها دوريا، ما يؤثر على قدرتها على تحسين أدائها وتطوير خدماتها، ومن هنا تبرز أهمية التقارير الدورية والموسمية والسنوية، وضرورة تلبيتها واحتوائها على جميع متطلبات التقارير الناجحة حتى تسهم في توصيف الواقع بوضوح، وم ثم تشخيص نقاط القوة والضعف.

٤- ضعف مهارات التواصل

قد لا تجيد بعض المؤسسات التواصل مع الجمهور بطريقة فعالة؛ ما يؤثر على قدرتها على جمع التبرعات والترويج لأنشطتها ومشاريعها، وتبرز أهمية مهارات التواصل في كونها مفتاح بناء الثقة وتحسين السمعة المؤسسية وتعظيم المكتسبات المجتمعية.

٥- التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية

قد تواجه بعض المؤسسات صعوبة في مواكبة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ولا سيما لدى المؤسسات العاملة في النطاقين الإقليمي والدولي في ظل عالمنا المتسارع؛ ما يؤثر على قدرتها في التفاعل الإيجابي وتعزيز المكانة وتطوير الأداء.

٦- التحديات الإعلامية

قد لا تحظى بعض المؤسسات بتغطية إعلامية كافية؛ ما يؤثر على قدرتها في الوصول إلى جمهور أوسع، وتبرز هنا أهمية استثمار وسائل التواصل الاجتماعي، ومنابر الإعلام والتوجيه، ووسائل نشر الوعي المجتمعي.

٧- التحديات الأمنية

قد تواجه بعض المؤسسات صعوبات في العمل في بعض المناطق، بسبب الأوضاع الأمنية غير المستقرة؛ ما يؤدي إلى تعذر تنفيذ بعض المشاريع الخيرية والدعوية، وربما يتسبب في عدم ثباتها واستمرارها في بقاع محددة من العالم.

- **تنبع أهمية العمل الخيري والدعوي من الإيمان الراسخ لدى المسلمين بضرورة مساعدة ملايين البشر من المحتاجين ونشر الخير في المجتمعات**
- **زيادة ثقافة الوعي بأهمية العمل الخيري مما ساهم في تعزيزه وتوفير المزيد من الكوادر البشرية المؤمنة بسمو رسالته**
- **غياب مفهوم الاستدامة أدى إلى التضحية بعدد من المبادئ والقيم مثل الصدق والعدالة والأمانة إلى جانب المخاطرة بالصحة والسلامة من أجل تحقيق أهداف سريعة**

٨- ضعف الموارد المالية

تعتمد معظم المؤسسات الخيرية والدعوية على التبرعات؛ ما يشكل تحديًا كبيرًا لضمان استدامة عملها، وتكمن مشكلة التمويل الخيري والدعوي في نقص التبرعات بالدرجة الأولى؛ حيث تعاني بعض المؤسسات الخيرية من نقص التبرعات؛ ممّا يُعيق قدرتها على تنفيذ مشاريعها وبرامجها.

٩- ضعف القدرات

حيث تفتقر بعض المؤسسات الخيرية والدعوية إلى الكفاءات المهنية اللازمة لإدارة عملها بطريقة فعالة.

١٠ -التحديات البيروقراطية

قد تواجه بعض المؤسسات الخيرية والدعوية صعوبات في الحصول على التراخيص والتصاريح اللازمة لممارسة عملها، وقد يعاني بعضها من الترهل الإداري والتسلط من قبل بعض المتنفذين، أو الشخصانية والمصلحية التي من شأنها أن تدمر العمل الخيري والدعوي.

١١- غياب التنسيق والتكامل

قد تفتقر بعض المؤسسات الخيرية والدعوية إلى التنسيق فيما بينها، ما يؤدي إلى تداخل الجهود وتضاربها، وتكرارها، وهنا يأتي دور الجهات الحكومية في دعم التنمية والتطوير في العمل الخيري والدعوي، وذلك من خلال وضع الأنظمة واللوائح التي تنظم عمل تلك المؤسسات، وتعزيز التنسيق بين المؤسسات الخيرية والدعوية، من خلال إنشاء مجالس أو لجان مشتركة.

١٢- غياب مفهوم الاستدامة

وما يترتب على ذلك من التضحية بالمبادئ والقيم مثل: الصدق والعدالة والأمانة، إلى جانب المخاطرة بالصحة والسلامة من أجل تحقيق أهداف سريعة، وقد يتعدى ذلك إلى إلحاق الضرر بالآخرين، من خلال استغلالهم أو خداعهم، ولعل الخطر الأكبر يكمن في فقدان الثقة مع مرور الوقت.



• الدعوة إلى الله تعالى تتطلب أكثر من مجرد نقل الرسالة بل تحتاج إلى منهجية واضحة ومهارات قيادية متقنة لتحقيق أقصى فائدة وتأثير أكبر

الاستفادة من المهارات القيادية في الدعوة إلى الله (٣)

قانون السقف وتوظيفه في القيادة الدعوية

منذر المشارقة

قانون السقف أحد القواعد الأساسية في دراسة القيادة، ويُعد إدراك هذا المبدأ أمرًا ضروريًا لتطوير القدرات القيادية والإلمام بالمفاهيم ذات الصلة، ويوضح هذا القانون أن مستوى قيادة الفرد يؤثر مباشرة على حدود قدراته وإمكانياته الشخصية، عبر تعزيز القائد لمهاراته وتنمية قدراته القيادية، ما يؤدي إلى زيادة فرص النجاح وتحقيق تأثير أكبر.

من هذا المنطلق، يمكن تطبيق قانون السقف بفعالية في مجال الدعوة إلى الله، فالداعية وطالب العلم، اللذان يضعان نصب أعينهما هدف توسيع دائرة التأثير على الآخرين، يجب عليهما السعي لزيادة قدراتهما ومهاراتهما؛ فهذه التطورات تعد من العوامل المادية الضرورية للداعية إلى الله، ومع ذلك، يبقى إخلاص النية لله -تعالى- وتوفيقه الأساس في نجاح الدعوة، لكن الإسلام يحثنا على استغلال مختلف الوسائل والإمكانات المتاحة لنشر دين الله، والارتقاء بالأداء على المستويين الشخصي والمجتمعي، بهدف تعزيز رسالة الإسلام.

وإليكم بعض الاستراتيجيات التي يمكن اعتمادها لرفع السقف في الدعوة إلى الله على الصعيدين الشخصي والمؤسسي:

أولا: تنمية مهارات القيادة لدى الدعاة

دراسة حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسير الصحابة والتابعين، فضلا عن علماء الإسلام والمجاهدين في تاريخ الأمة الإسلامية، تكشف عن امتلاكهم لخصائص قيادية متميزة، هذه الخصائص ساهمت في ترك بصمة دائمة عبر الأجيال. فالخلفاء الراشدون والعشرة المبشرون بالجنة، إلى جانب آخرين من الصحابة، قد خلّد التاريخ أفعالهم البطولية وإنجازاتهم التي ما زالت آثارها باقية حتى العصر الحالي، وعلى سبيل المثال، انظر إلى إسهامات شيخ الإسلام ابن تيمية في الأمة، فهي تفوق بمراحل تأثير غيره من العلماء، وذلك يعود إلى ما كان يتمتع به ابن تيمية من مهارات قيادية، وشخصية قوية، ومعرفة واسعة، وإرادة صلبة، ونظرة ثاقبة للمستقبل، وقدرة على تحمل الصعاب، الأمر الذي جعله يتفوق على أقرانه، تغمده الله برحمته الواسعة.

ولتحقيق هذا القانون لابد للداعية العمل على مجالات عدة:

(١) التركيز على المهارات الشخصية

التركيز على المهارات الشخصية للداعية وتوظيفها في قانون السقف في القيادة، يعد استراتيجية فعّالة لتعزيز قدرات القيادة وزيادة الأثر الإيجابي للدعوة، فقانون السقف، الذي يُشير إلى الحد الأقصى للقدرة القيادية التي يمكن أن يصل إليها فرد أو مؤسسة، يؤدي دورًا حاسمًا في تحديد مدى نجاح الجهود الدعوية والتأثير في المجتمع. وفيما يلي بعض الطرائق التي يمكن من خلالها استغلال المهارات الشخصية للداعية لرفع هذا السقف وتحقيق النجاح في القيادة:

(٢) تطوير مهارات الاتصال

القدرة على التواصل بفعالية هي من أهم المهارات الشخصية لأي داعية. تشمل هذه المهارة الاستماع الفعّال، والتعبير عن الأفكار بوضوح، والتواصل العاطفي مع الجمهور؛ فمن خلال تحسين مهارات الاتصال، يمكن للداعية رفع سقف القيادة بتوسيع قاعدة المتابعين وزيادة تأثير الرسائل الدعوية.

(٣) بناء العلاقات

القدرة على بناء علاقات إيجابية ومستدامة تعد ركيزة أساسية في القيادة. يمكن للداعية من خلال بناء شبكة قوية من العلاقات أن يؤمن الدعم اللازم لمبادراته الدعوية، ويعزز

من فرص نجاحها.

(٤) التعلم المستمر والتطوير الذاتي

يعد التعلم المستمر والسعي لتطوير الذات من أهم العوامل التي تساعد الداعية على تجاوز الحدود الشخصية ورفع سقف القيادة. من خلال اكتساب معارف ومهارات جديدة، يستطيع الداعية مواكبة التغييرات ومعالجة التحديات بكفاءة أكبر.

ثانيا: اكتساب المعرفة الشرعية

ترجم الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-، باب الاغتباط في العلم والحكمة، وقال عمر- رضي الله عنه-: تفقهوا قبل أن تسودوا أو تسوَّدوا أي اكتسبوا الفهم والعلم قبل أن تتقلدوا المسؤوليات أو تُكلفوا بها، اطلبوا العلم قبل أن تصبحوا قادة؛ وذلك لأن القيادة قد تحول دون استمراركم في التعلم، من هنا، تبرز أهمية الوعي الواسع والتعلم المستمر في مسار العلم، وكما قيل الذي يقود ولا يتعلم، يكون مثل شجرة بلا جذور.

هذه العوامل تساعد في تحفيز الإلهام للتأثير الإيجابي على الآخرين، وتمكن القائد من التعرف على التحديات واستغلال الفرص المتوفرة، كما أنها تشكل درعاً حامياً للداعية من الانحراف والخطأ، وتضمن ثباته على منهج الدعوة الصحيح لنفسه وللآخرين.

ثالثا: إتاحة فرص القيادة للدعوة

وذلك من خلال تشجيع الشباب على المشاركة في العمل الدعوي وإعطائهم فرصة لقيادة مشاريع دعوية في عصرنا الحاضر، يبرز دور الشباب بقوة في مختلف المجالات، ومن ضمنها مجال الدعوة والعمل الاجتماعي والثقافي، لا شك أن إشراك الشباب في هذا القطاع يعد خطوة حيوية لضمان استمرارية الأنشطة الدعوية وفعاليتها؛ مما يتطلب منا تبني استراتيجيات محددة تساعد في تحقيق هذا الهدف، ومنها:

- الاعتراف بأهمية دور الشباب في تخطيط برامج الدعوة وتنفيذها، لضمان تلبية احتياجاتهم واهتماماتهم بما يجعل البرامج أكثر صدى وتأثيراً في نفوسهم؛ فيعزز لديهم شعوراً بالمسؤولية والانتماء، ويحفزهم على المشاركة الفعالة والمستمرة في تنفيذ هذه البرامج.
- تقدير جهود الشباب وإنجازاتهم يعد ركناً أساسياً في هذا السياق، فمن خلال التعبير عن الشكر والامتنان لمساهماتهم، نوفر لهم بيئة داعمة تشجعهم على الاستمرار في العطاء والإبداع.
- استخدام أساليب دعوية تتوافق مع اهتمامات الشباب وتوجهاتهم في هذا العصر الرقمي، وتأتي وسائل التواصل الاجتماعي أداة فعالة في الوصول إلى الشباب وتفاعلهم، كما أن تنظيم الأنشطة والبطولات الرياضية يعد وسيلة محببة للشباب تجمع بين المتعة والفائدة.
- يجب أن تكون الدعوة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياة الشباب واهتماماتهم اليومية.
- يتعين على الجهات الدعوية الاهتمام بتوعية الدعاة بأهمية القيادة، وذلك من خلال إطلاق برامج تدريبية مكثفة تستهدف بناء دعاة قادرين على التعامل مع التحديات الراهنة والمستقبلية.

• يمكن تطبيق قانون السقف بفعالية في مجال الدعوة إلى الله من خلال وضع الداعية وطالب العلم نصب أعينهما هدف توسيع دائرة التأثير على الآخرين مع السعي لزيادة قدراتهما ومهاراتهما للوصول إلى ذلك

• يجب الاعتراف بأهمية دور الشباب في تخطيط برامج الدعوة وتنفيذها لضمان تلبية احتياجاتهم واهتماماتهم بما يجعل البرامج أكثر صدى وتأثيراً في نفوسهم

تعزيز قانون السقف في العمل الدعوي

كما تتضمن الاستراتيجيات الدعوية جوانب أساسية لتعزيز قانون السقف في العمل الدعوي والتربوي ومنها: إقامة شراكات مع مؤسسات أخرى لتبادل الخبرات؛ مما يوسع نطاق الجمهور المستهدف ويعزز استدامة البرامج الدعوية وتأثيرها، كذلك تنظيم لقاءات مع خبراء وعلماء لنقل المعرفة التخصصية وتبادل الخبرات العملية والرؤى المستقبلية، وأيضا المشاركة في المؤتمرات والندوات الدعوية لتعزيز الدور التعليمي للمؤسسة وتوفير فرص للتواصل والحصول على أفكار جديدة، ثم الاطلاع على الدراسات والأبحاث الدعوية السابقة ودراسة حالة الشخصيات المؤثرة في التاريخ الإسلامي لتحقيق فهم أعمق للعمل الدعوي.

ختامًا: يُعدّ قانون السقف أداة قوية يمكن توظيفها بفعالية في الدعوة إلى الله، من خلال تنمية مهارات القيادة لدى الدعاة، وبناء فرق دعوية قوية، وإتاحة فرص القيادة للدعوة، وتأكيد أهمية القيادة في الدعوة، واستخدام قانون السقف لتحفيز الدعاة.

انحسار هَيْبة كبار النفوس وأثره على الأمّة

● من أخطر الأمور على المجتمعات أن يفقد الناس بوصلتهم ولا يعرفون إلى أين هم متجهون؟ وبمن يتأثرون؟

د. هيام الجاسم

ضياع جلالة قدر كبير النفس في نفوس عامة الناس تُفقد المجتمع القدوات والتأثر بالقيادات الصالحة البنّاءة، وانحسار هيبتهم تُنبئ عن هشاشة الترابط المجتمعي؛ فلكل مجتمع عُقد تربط حبال الأسر ببعضها وبالأفراد ممن حولهم لنضمن استمرارية اللّحمة بينها حتى في أجناسها المختلفة، ولكن عندما تخلو عقول الناس ونفوسهم من القدوات ذوات الهيبة تنتشر المناقص والمعايب فيما بين الناس، ومن هنا تنحدر الأخلاق وتتأرجح السويّة في الشخصيات، فما يعود أحد يسمع لأحد ينصحه وما يعود أحد يقبل من أحد، يقول سعيد بن يعقوب الطالباني: «قال رجلٌ لابن المبارك: هل بقي من ينصح؟ قال: وهل تَعرف من يقبلُ؟» وقد توفي ابن المبارك في ١٨١ هجرية.

إجلال قدر كبير النفس وعاليها لا يقوى عليه إلا المتأدب بأدب العلماء الأجلّاء، فمن صفات الإنسان السّوي وسمت شخصيته أن يكون هيّابا في نفسه حينما يتعامل الناس معه، يحبونه لبشاشته ويسره وتواضعه وفي الوقت ذاته يجلّونه ويقدّرونه ولا يقدرون على ممارسة الابتذال معه أو حتى أمامه، فمن هاب الله هابه كل شيء كما يقول بعض أهل العلم، والهيّاب الذي تهابه الناس هو في ذاته يجلّ العلماء ويقدر لهم قدرهم.

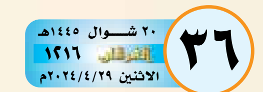
انهيار الحضارة

إنّ زوال الإجلال والتقدير والمهابة لأهل العلم لأدلّ دليل على انهيار الحضارة في الأمة؛ فما يبقى من يصلح بين الناس ولا نرى رادعاً في نفوس الأفراد فيتجاوزون الكلمة الفصل التي قال بها ذاك العالم، فالمجتمعات حتى تسود لابد لها من قيادة ذات تأثير إصلاحي واسترشادي، تحفظ على الناس أخلاقهم وتردعهم عن التمادي في العداوات فيما بينهم؛ فإذا ضاعت الهيبة وفقدت الأمة ذلك الإجلال للعلماء فمن بعد ذلك يقود عجلة تحريك الضمائر؟

اجعل من نفسك قائدًا هيّابا للإصلاح

وإنْ ادّعى داع أنّ الإصلاح وتحريك الضمائر وإيقاظها ليس حكرًا على العلماء والمصلحين، فجرّب نفسك واجعل منها قائدا هيّابا للإصلاح وتحريك الضمائر وانظر من يسمع لك ومن يستيقظ ضميره من نداءاتك؟ وها هو ذا التاريخ يملأ الآفاق في سير من قاد الأمم نحو الاستصلاح وليس الصلاح والإصلاح فقط، ومن المحرّك و(الدينمو) لضمائر الناس غير أولئك ممن يحملون صفة العلماء المعتبرين في الأمة، وذلك ليس حكرا على عالم دون آخر ولا عصر دون عصر ولا أمة دون أمة، وإنما المفكرون والعلماء -شئنا أم أبينا- هم المحركون والمجددون لضمير الأمة بأجمعها، وأيّا كانت هذه الأمة؛ فتلك هي سنن الله في الخلق، أن ينتشر الصلاح في القاعدة الأكبر من المجتمع؛ فعندما تنصلح أحوالهم الدينية والثقافية والاجتماعية، فإنّ قوام المجتمع يعتدل ولا ينحرف،

> ● ضياع جلالة قدر كبير النفس في نفوس عامة الناس تُفقد المجتمع القدوات والتأثر بالقيادات الصالحة البنّاءة وانحسار هيبتهم تُنبئ عن هشاشة الترابط المجتمعي



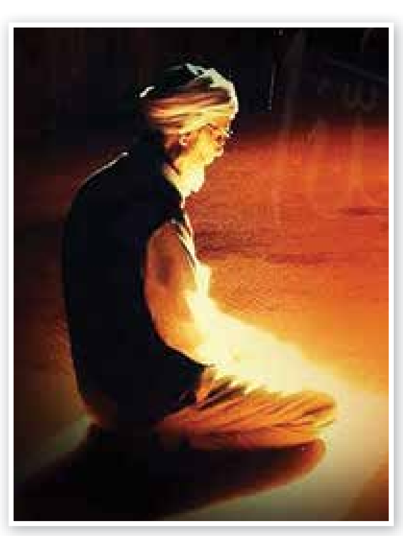
وعندها تكبر البصيرة عند الناس وتقلّ الرغبة في الفساد وينحسر الإفساد؛ فلا يقبل المجتمع عنصرا فاسدا يعيش بينهم وإنما تلقائيا يضيّقون عليه والتضييق آت من أهله وأحبابه الذين نبذوا الفساد قبله فينصلح اعوجاجه.

وهكذا شيئا فشيئا تستقيم المجتمعات وتكثر العدوى النافعة بين الناس وترجع الأمور إلى طبيعتها ومن تسوّل له نفسه الخراب أو التخريب سينكفئ على نفسه خوفا من هجوم من حوله عليه بدلا من اعتياد الناس سابقا على الخطيئة والفساد والإفساد.

من أخطر الأمور على المجتمعات

أعزائي القراء، من أخطر الأمور على المجتمعات أن يفقد الناس بوصلتهم ولا يعرفون إلى أين هم متجهون وبمن يتأثرون، ولا الهدف من مسيرتهم في دنياهم ومن الذي يوجههم وصيّر حياتهم بهذا الشكل أو ذاك؟ إنهم لا يدركون حقا خطر افتقاد خصلة التقدير والإجلال لكبير النفس أو كبير العمر أو كبير المقام أو حتى كبير الخبرة وكثيرها، حينما نفتقد تقدير كل شيء وإجلال من يستحق الإجلال فإنّ ذلك يعني التشرذم والتفكك والتصدع في كل مجال من مجالات البلاد والعباد وعندها نفتقد قيمة الأشياء ومعانيها، وينخفض مستوى التقدير لكل ما يستحق التقدير، ويحلّ محله اشتهار ترّهات الأمور وسفاسفها، ويعلو صوت النشاز لينادي بتجميع الناس للاستمتاع بالتفاهات من الأمور، ثم تضيع الأوقات وتُهدر الطاقات، وعندها يكثر النزاع بيننا، من يا ترى السبب في جهالة؟ الأمة ويبدأ التراشق بالاتهامات فيما بيننا ولا نجد من نحتكم إليه؛ حيث ضاعت هيبة العلماء وما عادت لهم صولة ولا جولة؛ فاختفوا عن المشهد وعن الساحة وتلك الأيام تدور عقارب سويعاتها هدرا.

ليس منَّا مَنْ لم يُجِلَّ كبيرَنا ويرحمْ صغيرَنا



إن من الأخلاق الفاضلة التي دعا الإسلام إلى الاتصاف بها، خلق التوقير والاحترام للكبير والرحمة بالصغير، وتقدير أهل العلم والعلماء، بهذا دلت العديد من أحاديث النبي -ﷺ-، ومنه الحديث الذي جمع كل ما ذُكر، وهو حديث عباده بن الصامت -رضي الله عنه- مرفوعا قال: «إن رسول الله -ﷺ- قال: «ليس منَّا مَنْ لم يُجِلَّ كبيرَنا، ويرحمْ صغيرَنا، ويَعْرِفْ لعالِمنا حقَّهُ». من خلال هذا الحديث لنا فيه ثلاث وقفات:

الوقفة الأولى: في قوله -ﷺ-: «ليس منا»؛ أي ليس من هدي النبي -ﷺ-.

الوقفة الثانية: في قوله -ﷺ-: «من لم يجل كبيرنا»، فيه الدعوة إلى احترام الكبير من الوالدين وتوقيرهما، والعلماء والمشايخ وحملة القرآن وكبار السن، وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم، ويكون التوقير باحترامهم والتواضع لهم والتأدب معهم والدعاء لهم، وغير ذلك من المبادئ الحميدة التي أمر بها ديننا الحنيف وحث عليها. قال الحكيم: «إجلال الكبير هو حق سنه لكونه تقلب في العبودية لله في أمد طويل».

الوقفة الثالثة: في قوله -ﷺ-: «ويرحم صغيرنا»؛ فيه الدعوة إلى الرحمة بالصغار، وذلك بالشفقة عليهم، والإحسان إليهم، والتودد لهم. قال المناوي: «لعجزه وبراءته عن قبائح الأعمال، وقد يكون صغيرا في المعنى، مع تقدم سنه لجهله، وغباوته، وخرقه، وغفلته، فيرحم بالتعليم، والإرشاد، والشفقة».

الوقفة الرابعة: «ويعرف لعالمنا» وذلك بأن يعرف منزلة العالم وقدره، «ومعرفة حق العالم هو حق العلم، بأن يعرف قدره بما رفع الله من قدره ، فإنه قال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ فيعرف له درجته التي رفع الله له ، بما آتاه من العلم».

ومما تقدم يمكن أن نخلص إلى الآتي:

١-الدعوة إلى احترام الكبير وأهل الفضل وتوقيرهما.

٢- الدعوة إلى الرحمة بالصغار.

٣- الدعوة إلى تعظيم العلماء وذلك لقدرهم ومنزلتهم.

٤-عدم الانتماء إلى هدي النبي -ﷺ- عند انتفاء هذه الصفات: التوقير والرحمة والتعظيم.

المرأة المسلمة ومكانتها في الشريعة

6 اهتمام الإسلام بالجانب الشعوري للمرأة

أميرة عبدالقادر

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خُلقَتْ من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كَسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»، وقد أظهرت الكثير من الدراسات الحديثة اهتمام الإسلام البالغ بالجانب الشعوري لدى الإنسان عموما ولدى المرأة خصوصا، وأن مراعاة هذا الجانب له آثار كثيرة ليس فقط على المرأة بل على الحياة الأسرية والاجتماعية عموما.

والدارس للشريعة الإسلامية بمختلف جوانبها يلمس هذا الاهتمام بالجانب الشعوري والعاطفي والتعامل مع الأحاسيس البشرية عموما وما يخص المرأة خصوصا؛ فطبيعة المرأة مختلفة عن طبيعة الرجل رغم أنهما خلقا من نفس واحدة، فلكل منهما طبيعة مستقلة، لا مجال أن يكونا طبيعة واحدة متطابقة تمامًا، وعندما جهلت المناهج الغربية هذه الحقيقة ضلت طريقها، وظلمت المرأة كما ظلمت الرجل على السواء من خلال التشريعات التي سنتها في حق المرأة وحق الرجل دون مراعاة للفرق بين الطبيعتين في كثير من الجوانب.

فروق بين الرجل والمرأة

وهناك فروق بين الرجل والمرأة من الناحية الجسمية والنفسية، فالرجل يميل إلى الأعمال الخشنة والحركية والأعمال الثقيلة والمبارزة والقتال والقيادة والتنافس، والمرأة تميل إلى السلم والهدوء والمؤانسة والتعاون، وهي أسرع تأثرًا من مشاعر الرجل، والرجل أبطأ تأثرًا، وهي أكثر اهتمامًا بالزينة والجمال ومشاعر الأمومة منذ طفولتها، وهي أرق قلبًا من الرجل وأسرع في البكاء.

اهتمام الإسلام بالجانب العاطفي للمرأة

ومن هنا أدرك الإسلام هذا الفرق بين الطبيعتين من الناحية النفسية، فوجدناه مراعيًا لمشاعر المرأة في نواح كثيرة تظهر بوضوح كيف اهتم الإسلام بالجانب الشعوري والعاطفي للمرأة سواء في التكليفات والواجبات أم في مراحل حياتها من أم أو أخت أو ابنة أو حتى خادمة، وفي هذا أبلغ رد على من يدعي همجية الدين وتشدده وإغفاله للجانب النفسي ويطالب بسن القوانين الحافظة لحق المرأة المعنوي، ولو تأمل آيات القرآن وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- لوجد أرقى مراعاة للمرأة على مختلف العصور.

الاهتمام بمشاعر المرأة أمًّا

جعل الإسلام مكانة الأم عالية، وحث على برها وملاطفتها وأداء حقها، ووصى بها وبحقها، قال -تعالى-: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (الأحقاف: ١٥)، ولم يغفل الإسلام هذه المشاعر حتى في حالة الشقاق والخلاف والتمزق الأسري؛ فقد حفظ للأم حقها في الحضانة، ورعاية لمشاعرها تجاه أبنائها، فقد ورد أن امرأة قالت: «يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، فأراد أن ينزعه مني»، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أنت أحق به ما لم تنكحي».

ولم يغفل الدين مشاعر الأمومة في نفس الأم حتى في أقدس وأعظم الحالات وهي حالة القيام بين يدي الله -سبحانه- في أثناء العبادة، فعن أنس بن مالك أن النبي



-ﷺ- قال: «إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي؛ مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه»، وبهذه الرواية يكون الإسلام بلغ النهاية في مراعاة مشاعر المرأة واحترام أمومتها وعواطفها.

الاهتمام بمشاعر المرأة زوجة

جعل الإسلام أساس الزواج الناجح الذي يقوم على المودة والرحمة والسكن بين الزوجين، قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، فأساس بناء الأسرة المتينة على أساس المشاعر النبيلة والمودة والمحبة. فإذا جفت المشاعر ونضبت تحولت العلاقة إلى جفاء لا يطاق، ويؤدي إلى انهيار للأسرة بالكلية.

قال رسول الله -ﷺ-: «خيرُكم خيرُكم لأَهْلِهِ وأنا خيرُكم لأَهْلي»، فجعل إكرام الزوجة من مكارم الأخلاق ومظاهر الخيرية والقوامة، ومنها مراعاة مشاعرها في اختيار زوجها واستئذانها في ذلك، ومنها مراعاة مشاعرها في حقها للنظر للخاطب، فيحدد كل واحد منهما رغبته بالآخر، قال رسول الله -ﷺ- للمُغيرة بن شعبة: «انظر إليها فإنه أحرى أن يُؤْدَمَ بينكما»، أي أن هذا النظر يدعو لدوام المحبة والألفة بينكما فيما يستقبل.

التعامل مع المرأة بحسب طبيعتها

وكان من مراعاته -ﷺ- لمشاعر الزوجة التعامل معها بطريقة توافق طبيعتها وتلائم فطرتها التي جُبِلَتْ عليها، فكان يوصي بحقها ويؤكده، قال -ﷺ-: «وإن لزوجك عليك حقًا»، ويحترم رأيها ويستمع لها سواء أخذ به أو عدل عنه، فإذا كان صائبًا أخذ به كما حدث في صلح الحديبية وأخذه برأي أم سلمة

● أظهرت العديد من الدراسات الحديثة اهتمام الإسلام البالغ بالجانب الشعوري لدى الإنسان عموما ولدى المرأة خصوصا وأن مراعاة هذا الجانب له آثار كثيرة ليس فقط على المرأة بل على الحياة الأسرية والاجتماعية عموما

-رضي الله عنها-، أو عدل عنه كما حدث حين طلب نساؤه -ﷺ- بتحسين وضعهن الاقتصادي، ونزل الوحي بالتوجيه والتخيير لهن، ومن ذلك أيضًا احترام مشاعرها ورغبتها في التملك والكسب الحلال وعدم السماح للزوج أن يتسلط على مال زوجته، قال -تعالى-: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾.

احترام مشاعر المرأة بنتا

لقد أنكر القرآن إنكارًا شديدًا على عادات الجاهلية في كره ولادة الأنثى، فضلا عن دفنها، وعدها عارًا ووبالًا على أبويها، وجعل ولادة الأنثى نعمة شأنها في ذلك شأن الذكر، وقد كانت قريش وصلت لأقصى درجات الجاهلية والحماقة في كراهية البنات حتى صار وأد البنات ودفنهن أحياء سنة جارية وعادة مقبولة في المجتمع الجاهلي، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير:٨)، وكان هذا الوأد تحت مسوغات وأسباب تافهة خوفًا من العار أو الفقر.

● من مراعاة النبي ﷺ لمشاعر الزوجة التعامل معها بطريقة توافق طبيعتها وتلائم فطرتها التي جُبلتْ عليها فكان يوصي بحقها ويؤكده كما قال ﷺ: «وإن لزوجك عليك حقا»

وقد منع الإسلام هذه الجريمة واجتث جذورها إلى الأبد في إثراء مشاعر المرأة وإعادة الثقة في بشريتها وإنقاذ مشاعرها وكرامتها من التردي، بعد أن كانت تشعر في الجاهلية أنها ودواب الأرض سواء، فجاء رسول الله فرفع من شأنها ورد إليها كرامتها وقال: «ليسَ أحدٌ من أمتي يعولُ ثلاثَ بنات، أو ثلاثَ أخوات، فيحسنُ إليهنَّ إلا كنَّ له سترًا منَ النارِ»، لتشعر البنت بالرعاية النبوية والحنان من رسول الله -ﷺ- ويمتلئ قلبها راحة وطمأنينة بأن حقها محفوظ في هذا الدين المبارك، وأنها في أمان؛ فلا تخاف بخسًا ولا هضمًا، فتأمن من الإهانة بكلمة أو إساءة بلفظ، أو أن يؤثر والدها أخاها عليها.

حياة النبي -ﷺ

ويستطيع الناظر في حياة النبي -ﷺ- أن يدرك مشاعره وحنانه تجاه البنات حين يقرأ هذا الحديث، عن أبي قتادة قال: «خرج علينا النبي -ﷺ- وأمامة بنت العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها»، وأما عن حبه لفاطمة -رضي الله عنها- فيكفي ما روته عائشة -رضي الله عنها-، قالت: «أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها النبي -ﷺ- فقال النبي: مرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ولم يكن النبي -ﷺ- يطيق رؤية فاطمة حزينة، وقد قال» فاطمَةُ بَضْعَةٌ منِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»، وحين دخلت عليه في مرض موته فبكت فهمس في أذنها وهون عليها بأنها أول أهل بيته لحوقًا به، فضحكت بعد بكائها، فهذه مشاعر أب يحترم ويصون مشاعر ابنته، ويحاول بكل كلمة طيبة أن يبدل حزنها فرحًا.

الشباب وتحمل المسؤولية

دور الشباب في المجتمع دور حيوي ومؤثر؛ فالشباب هم رأس المال الأغلى لأي مجتمع، وهم المورد الأكثر قدرة على التغيير والابتكار؛ لذا على كل شاب أن يدرك قيمة نفسه وأهمية دوره، وأن يعمل بجد وإخلاص لخدمة مجتمعه ووطنه.

وقد اهتم الإسلام بتنمية الشباب وتوجيههم نحو ما يفيد أنفسهم ومجتمعاتهم؛ فالإسلام يربي الشباب على الأخلاق الحسنة والسلوك الراشد والتعاون مع الآخرين والتسامح والعدل، ويوجههم إلى استغلال طاقاتهم ومواهبهم في مجالات العلم والإبداع، كما يحذر الإسلام الشباب من الانحرافات والمخاطر التي تهدد سلامتهم وأمنهم ودينهم، مثل المخدرات والجريمة والإرهاب والفساد؛ فسن الشباب في الإسلام أمانة في أعناقهم، يجب أن يحافظوا عليها، وأن يؤدوا دورهم في بناء حضارة إسلامية رائدة تنير العالم بنور الإيمان، والسيرة النبوية وكتب التاريخ الإسلامي مليئة بالنماذج المضيئة والمشرقة لشباب تحملوا مسؤوليتهم تجاه دينهم وأمتهم، منهم على سبيل المثال: محمد بن مسلمة -رحمه الله- فهو واحد من أبرز القادة العسكريين في العصر الإسلامي الأول، فقد قاد حملات عدة في خراسان والسند والهند، وأسس الحكم الإسلامي في هذه المناطق، وكان -رحمه الله- رجلاً شجاعاً وذكيا ومخلصاً لدينه، استطاع أن ينشر الإسلام من خلال الفتوحات الإسلامية بالحكمة والرفق، ويعد محمد بن مسلمة من أعظم الفاتحين في التاريخ الإسلامي، وقد ترك إرثاً عظيماً في الحضارة الإسلامية رغم صغر سنه.

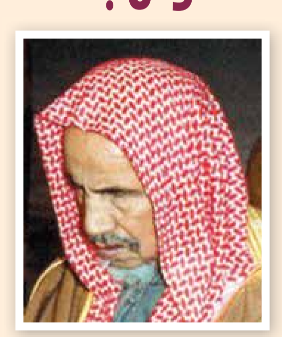
الشباب هم مصابيح الهدى ومشاعل النور

أيها الشباب،
- إذا لم تكونوا حفظة القرآن وحملة السنة، فمن؟
- إذا لم تكونوا مصابيح الهدى ومشاعل النور وسط هذا الواقع الذي تعيشه الأمة، فمن؟
- إذا لم تكونوا عمار المساجد والذاكرين الله فيها، فمن؟
- إذا لم تكونوا حماة الدين والأوطان، فمن؟
- إذا لم تكونوا العلماء والمخترعين، فمن؟
- إذا لم تكونوا بُناة مجد هذه الأمة ورعاة عزتها وأساس نهضتها، فمن؟

حري بكم يا شباب، أن تكونوا في همة هذا الشاب الذي يقول:

إذا القَومُ قالوا مَن فَتىً خِلتُ أَنَّني
عُنيتُ فَلَم أَكسَل وَلَم أَتَبَلَّدِ

دور الشباب في النهوض بالأمة



قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: الشباب عليه واجب عظيم، وهو أمل الأمة بعد الله، إذا استقام على دين الله، وجاهد في سبيله، وبدأ بنفسه فأصلح شأنه، واستقام على أمر ربه، وتطلع لإصلاح الأمة.

شباب رباهم النبي صلى الله عليه وسلم



في المدرسة النبوية نشأ جيل من الشباب المسلم الذين استفادوا من سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن توجيهاته التربوية، منهم على سبيل المثال، علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الذي شب وترعرع في بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فورث عنه الأخلاق الحميدة، والشمائل المجيدة، والرأي الصائب، والشهامة الإسلامية من شجاعة ونجدة وإغاثة، وهو الذي أعطاه الرسول -صلى الله عليه وسلم- راية القيادة يوم غزوة بدر، فحمل مسؤولية الجهاد في سبيل الله وهو شاب، وهو الذي كافح وجاهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أغلب حروبه، واهبا قوته وشبابه في سبيل الله، ومثل الصحابي الجليل العالم المجاهد زيد بن ثابت -رضي الله عنه- الذي كان قائدا في غزوة تبوك وهو في العشرين من عمره، والصحابي الجليل أسامة بن زيد حب وابن حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تحمل المسؤولية وهو ابن السابعة عشرة من عمره، وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- الصحابي الفاضل العابد الزاهد الذي شهد له الرسول -عليه السلام- بالصلاح، ودعاه إلى قيام الليل، فعاش متشبثا بآثار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طول حياته، ومعاذ بن جبل -رضي الله عنه-، الشاب الصحابي الجليل الوسيم الجميل الذي خاطبه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بقوله: يا معاذ، إني لأحبك، فقل في دبر كل صلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» رواه الإمام أحمد في المسند.

اليأس مما في أيدي الناس



قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: مَن كان يائسًا ممَّا في أيدي النَّاس عاش حياتَه مهيبًا عزيزًا، ومَن كان قلبه معلَّقًا بما في أيديهم، عاش حياته مهينًا ذليلًا، ومَن كان قلبه معلَّقًا بالله لا يرجو إلَّا الله، ولا يطلب حاجته إلَّا من الله، ولا يتوكَّل إلَّا على الله، كفاه الله في دنياه وأخراه، والله - جلَّ وعلا - يقول: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر: ٣٦)، ويقول - جلَّ وعلا -: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)، والتَّوفيق بيد الله وحده لا شريك له.

احذروا هذه العوائق!

على الشباب أن يحذروا في كلِّ حين من العوائق التي تعوق استقامتهم وسيرهم إلى الله وبلوغهم رضوانه، وهذه العوائق كثيرة أخطرها ثلاثة: الشرك بالله، والبدعة في الدين، والمعاصي بأنواعها، أما عائق الشرك فإن التخلص منه يتم بإخلاص التوحيد لله وإفراده -جلّ وعلا- بالعبادة، وأما عائق البدعة فيتم التخلص منه بلزوم السنة والاقتداء بهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأما عائق المعصية فيتم التخلص منها بمجانبتها وبالتوبة النصوح منها عند الوقوع فيها.

تَمَيُّزُ الأَنْبِيَاءِ في شَبَابِهِمْ

من تأمل أنبياء الله -تعالى- وجدهم بعثوا على أوج الشباب في سن الأربعين، فما بعث الله -تعالى- نبيا إلا على رأس هذه السنِّ إلا عيسى ابن مريم -عليه السلام-، وكان شبابهم ملؤه الكفاح والعمل والنشاط، وكانوا لا يأنفون من أي عمل ما دام في دائرة الحلال فكلهم قد رعوا الأغنام، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم؛ فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة».

الاستغناء عن الناس هو العز

إن الاستغناء عن الناس هو العز وصيانة النفس وحفظ ماء الوجه، قال لقمان لولده: يا بني، إياك والسُّؤالَ! فإنه يُذهب ماءَ الحياء من الوجه، وأعظمُ من هذا استخفافُ الناس بك، وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: لَنَقلُ الصخر من قُلَل الجبال أخفُّ عليَّ من مِنَن الرجال

يقول الناس لي في الكسب عارٌ فقلت العار في ذُل السؤال

وذقت مرارة الأشياء طرا فما طعمٌ أَمَرُّ من السؤال

تفكر في كلامك قبل أن تنطق به

من الجميل بالمرء أن يتفكر في كلامه قبل أن يتكلم به؛ فإذا تفكر وجد أنَّه لا يخرج عن ثلاث أحوال:

- إما أن يتبين له أنه خير بيِّن واضح فليتكلم به ولا حرج.
- وإما أن يتبين له أنه شرٌّ بيِّن من غيبة أو كذب أو سخرية أو نميمة أو غير ذلك فليمنع نفسه من التكلم به.
- وإما أن يكون مشتبها عليه لا يدري أهو من الخير أو الشر، فليمنع نفسه من التكلم به أيضا؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لدينه وعِرْضه»، ولقوله -صلى الله عليه وسلم-: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَالا يَرِيبُكَ».





ليكن بيتنا مسجدا

من الأمور التي يجب على المرأة المسلمة -وهي راعية في بيت زوجها- أن تحرص عليها: أن يكون بيتها تجسيدًا للإسلام بكل معانيه، ومن ذلك أن النبي -ﷺ- كان من هديه اتخاذ المساجد في البيوت، وأن نواظب على صلاة السنن في البيت، فقد قال -ﷺ-: «صلوا أيها الناس في بيوتكم (يعني الصلوات المسنونة)؛ فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

فالصلاة في البيت تشيع فيه روح الطاعة والعبادة لله، قال -ﷺ-: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا» (متفق عليه)، وقال -ﷺ-: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا». (مسلم)؛ وبذلك تعم البركة ويكثر الخير في البيت.

والمرأة صلواتها كلها -مفروضة ومسنونة- في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد؛ لأن في ذلك صيانة لها وحفاظًا عليها، فقد روي أن أم حميد الساعدية جاءت إلى رسول الله -ﷺ- فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك، فقال -ﷺ-: «قد علمتُ، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجد الجماعة»، فما أجمل أن تتخذ الأسرة المسلمة في بيتها مسجدًا (ركنًا خاصا للصلاة والعبادة)! والأسرة المسلمة تدرك جيدًا أن التقرب إلى الله -تعالى- لا يكون بأداء الصلاة فقط، بل إن العبادة باب واسع؛ فجميع أفراد البيت يكثرون من ذكر الله -سبحانه- ويحرصون على أذكار اليوم والليلة، قال -ﷺ-: «مَثَلُ البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت»، وما أجمل أن يجتمع أهل البيت على قراءة القرآن، وما أجمل أن تجتمع كل أسرة مرة في الأسبوع تتعلم أمور دينها، وتقرأ في كتب السنة والعقيدة والفقه وسيرة النبي -ﷺ! حتى تعود الصور المشرقة لبيوت صحابة النبي -ﷺ-، فقد كان يُسمَع من بيوتهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن والصلاة بالليل والبكاء بين يدي الله -سبحانه.



بيوت النبي -ﷺ

قامت بيوت النبي -ﷺ- على طاعة الله ورضاه، فكانت القدوة المثلى للبيت الإسلامي الحقيقي، فكانت بيوته -ﷺ- متواضعة على قدر حاجته، بسيطة على قدر معيشته، إلا أنها ملئت سعادة، وتمثل فيها رضا أهلها بقَدر الله ورزقه، وإيمانهم بقوله -ﷺ-: «من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا».

ضوابط خروج المرأة للعمل

قد تلجئ الضرورة والحاجة المرأة للعمل خارج بيتها، فعندئذ ينبغي لمن تؤمن بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد -ﷺ- نبيا ورسولا أن تتقيد بأحكام الشرع حتى يكون خروجها للعمل خروجا شرعيا، يكافئها الله عليه بالثواب في الآخرة مع ما تعطى في الدنيا ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾، ومن تلك الضوابط ما يلي:

- أن يكون العمل مباحًا.
- أن يكون الخروج لحاجة الأسرة أو لحاجة المجتمع.
- أن يأذن الزوج أو الولي بذلك.
- عدم التفريط في حق الزوج أو الأولاد.
- ملائمة العمل لطبيعة المرأة.
- الالتزام باللباس الشرعي.
- عدم مس الطيب والعطر.
- أن تأمن المرأة على نفسها من الفتنة.
- عدم الخلوة أو الاختلاط بالرجال.

الإسلام لا يحول دون التمتع بالنعم

الأسرة المسلمة شأنها شأن غيرها من البشر، تميل إلى أن يكون بيتها من خير البيوت سعة وجمالاً، ومملوءًا بالنعم والخيرات، والإسلام لا يمنع الإنسان من أن ينعم ببيت رحب جميل، بل يرى الإسلام أن هذا رزق من الله للإنسان ونعمة منه وفضل، فالله -تعالى- يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢)، ولقول الرسول -ﷺ-: طأربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء»، وعلى الإنسان أن يحسن استغلال هذا النعيم؛ لأنه سيُسأل عنه يوم القيامة، قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٨)، فالسعادة الحقيقية في أن يجعل الإنسان من بيته -صغر أم كبر- جنة عامرة بالإيمان، هانئة بالقناعة، ترفرف عليها الطمأنينة والسكينة، ويتسّم أفرادها الأدب الرفيع والسلوك القويم، وهي في كل أحوالها تدرك أن ما هي فيه نعمة من نعم الله التي تستوجب الشكر، فشكر النعمة ينميها ويزكيها ويزيدها، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).



أم النبي -ﷺ- بعد أمه
أم أيمن الحبشية -رضي الله عنها

أم النبي -ﷺ- بعد أمه هي أم أيمن الحبشية -رضي الله عنها-، بركة بنت ثعلبة، كانت وصيفة لعبدالله بن عبدالمطلب والد النبي -ﷺ-، وبعد وفاة عبدالله صارت أم أيمن تحضن النبي -عليه السلام- حتى كبر؛ وكان -عليه السلام- يناديها: «يا أُمَّه»، أسلمت -رضي الله عنها- قديمًا وهاجرت إلى الحبشة ثم المدينة، وبايعت النبي -ﷺ-، وقد أعتقها -ﷺ- عندما تزوج خديجة -رضي الله عنها-، ولما سافرت آمنة أم النبي -ﷺ- لزيارة بني النجار أخوال جده عبدالمطلب، اصطحبت ابنها وأم أيمن، وفي طريق العودة توفيت آمنة فبرزت أم أيمن للعناية بالنبي -ﷺ- وأوقفت نفسها لرعايته وغمرته بعطفها، كما غمره جده عبدالمطلب، وكان كثيراً ما يوصيها: «يا بركة لا تغفلي عن ابني؛ فإني وجدته مع غلمان قريباً من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني هذا نبي هذه الأمة»، وفي هجرتها الثانية إلى المدينة قصة تدل على إكرام الله -سبحانه وتعالى- لها، ذلك أنها أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء، وهي صائمة فجهدها العطش، فدُلّي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض، فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: «ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للعطش في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة، وإني كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش».

مخالفات تقع فيها النساء

من المخالفات التي تقع فيها بعض النساء عدم طاعة الزوج، ورفع الصوت في وجهه، وجحد جميله ومعروفه والشكاية منه دائما بسبب أو دون سبب، عن حصين بن محصن أنَّ عمةً له قالت: «أتيت رسول الله -ﷺ- في بعض الحاجة، فقال: أي هذه! أذات بعل؟ قلت: نعم، قال كيف أنت له؟ قالت ما آلوه، إلا ما عجزت عنه، قال: أين أنت منه؟ فإنما هو جنتك ونارك»، وقال -ﷺ- «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

وقفات مع مشاركة الزوجة في نفقات الأسرة

- لا يجب على الزوجة شرعًا المشاركة في النفقات الواجبة على الزوج ابتداء، ولا يجوز إلزامها بذلك.
- تطوع الزوجة بالمشاركة في نفقات الأسرة أمر مندوب إليه شرعًا لما يترتب عليه من تحقيق معنى التعاون والتآزر والتآلف بين الزوجين.
- يجوز أن يتم التفاهم بين الزوجين واتفاقهما الرضائي على مصير الراتب أو الأجر الذي تكسبه الزوجة.
- إذا ترتب على خروج الزوجة للعمل نفقات إضافية تخصها فإنها تتحمل تلك النفقات.



فتاوى كبار العلماء

حكم الوتر ووقته

■ **هل يلزم وتر آخر الليل أن أصلي ركعتين أو أربع ركعات علمًا بأني أوتر مع صلاة العشاء وهل أجعله آخر الليل أم لا؟**

● الوتر سنة مؤكدة لقوله -ﷺ-: «إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن» رواه الترمذي وأبو داود، ووقته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر وفي آخر الليل أفضل لمن يثق من قيامه فإن كان لا يثق من قيامه أوتر أول الليل وإن قام في آخر الليل فإنه يصلي ما تيسر له ولا يوتر مرة أخرى؛ لأنه يكفيه الوتر الأول، وقال النبي -ﷺ-: «لا وتران في ليلة» رواه الخمسة إلا ابن ماجه، والمُجزئ في الوتر ركعة واحدة وأدنى الكمال ثلاث ركعات وأعلاه إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة لقول النبي -ﷺ-: «صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» متفق على صحته.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الدعاء بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء

■ **ما حكم الدعاء بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء؛ اقتداءً بجابر -رضي الله عنه-؟**

● حديث جابر -رضي الله عنه- المخرج عند البخاري في (الأدب المفرد) (٧٠٤)، و(المسند) (١٤٥٦٣)، وغيرهما أن النبي -ﷺ- دعا يوم الاثنين فلم يُجَب، ثم دعا الثلاثاء فلم يُجَب، ودعا بين الصلاتين من يوم الأربعاء فأُجيب، وكان جابر -رضي الله عنه- يفعل ذلك، أي: يدعو بين الصلاتين -الظهر والعصر- من يوم الأربعاء، واستحبَّه جمع من أهل العلم؛ لهذا الخبر، وبعضهم يقول: إن هذا حصل اتفاقًا، وكان النبي -ﷺ- يُكرِّر الدعاء «إذا دعا دعا ثلاثًا» (مسلم: ١٧٩٤)، فأُجيب بعد الثالثة، ولا يعني أن للوقت أثرًا، والأمر فيه سعة، مَن اقتدى فله أصل، ومَن ترك أيضًا؛ معتذرًا معتلًا بأن هذا حصل اتفاقًا في هذا اليوم فلا يُثرَّب عليه، المقصود أن الأمر فيه سعة.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

الدعاء بانقطاع المطر

■ **هل يجوز الدعاء بانقطاع المطر؛ لئلا يتضرر الناس بسبب كثرة الحفريات في الطرقات؟**

● ثبت عن النبي -ﷺ- لما دخل الأعرابي وهو يخطب وشكا الجدب أن النبي -ﷺ- استسقى فنزل المطر، واستمر نزوله إلى الجمعة القادمة، فتضرر الناس بكثرته وانقطعت السبل، فجاء رجل، وهل هو الرجل الأول أو غيره؟ أهل العلم يقولون: احتمال أن يكون هو الأول، والروايات فيها ما يدل على شيء من ذلك.

على كل حال إذا تضرر الناس بكثرة الأمطار فإنه يُدعى بالدعاء المأثور «اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر» (البخاري: ١٠١٤/ ومسلم: ٨٩٧)، فيُدعى بهذا، وله ما يدل له من الحديث الذي ذكرناه، وهو في الصحيحين، والله أعلم.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير - حفظه الله

وقت صلاة الضحى والقراءة فيها

■ **ما وقت صلاة الضحى؟ وهل هناك آيات بعينها كان يقرؤها الرسول -ﷺ- في هذه الصلاة؟**

● صلاة الضحى ما بين ارتفاع الشمس قيد رمح إلى أن تقف الشمس قرب الظهر كله ضحى، فإذا صلاها بعد الشروق بعد ارتفاع الشمس فقد صلى صلاة الضحى مبكرًا، والأفضل أن يصليها حين يشتد الضحى قبل الظهر بساعتين أو ساعة ونصف، ساعة، أكثر لا بأس، هذا هو الأفضل، يعني: قبل الظهر بساعة ساعتين يكون أفضل عند شدة الضحى، وإن صلاها بعد ارتفاع الشمس إذا كان جالسًا في المسجد حتى ارتفعت الشمس حصل بذلك صلاة الضحى مبكرًا، وهكذا لو كان في البيت وصلاها بعد ارتفاع الشمس كل ذلك حسن، نعم.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

صوم الست من شوال



■ ما حكم من يقول: إن صوم الست من شوال لا بد أن يبدأ من اليوم الثاني ولا سيما كبار السن؟

صوم الست من شوال موسع في كل الشهر، في أوله أو آخره أو وسطه، متتابعًا أو متفرقًا؛ لقوله -ﷺ-: «من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال». فأطلق -ﷺ- صيام الست في جميع شوال والله أعلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

طريقة حفظ القرآن

■ رجائي أن أحفظ القرآن الكريم، وبسبب ما عندي من مشكلات فلم أستطع حفظ القرآن الكريم، ولا أجد وقتًا للقراءة؛ فماذا أفعل؟

● الحفظ على أحد العلماء الموثوقين؛ ليقوم بالتوجيه مع تنبيهك على الخطأ وإيقافك على المعنى، ونوصيك بالإكثار من قراءة القرآن من المصحف؛ لما في ذلك من الخير العظيم والحسنات الكثيرة والإرشاد إلى كل خير، كما قال الله -سبحانه-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الحكمة من صيام ست من شوال

■ سائل يقول ما الحكمة من صيام ست من شوال؟

● الحكمة من صيام ست من شوال هي الحكمة في بقية النوافل التي شرعها الله لعباده لتكمّل بها الفرائض؛ فإن صيام ستة أيام من شوال بمنزلة الراتبة للصلاة التي تكون بعدها ليكمّل بها ما حصل من نقص في الفريضة، ومن حكمة الله -تعالى- ورحمته أنه جعل للفرائض سننا تُكمّل بها وترقّع بها، فصيام ستة أيام من شوال فيها هذه الفائدة العظيمة، وفيها أيضا تكميل صيام السنة؛ فإنه قد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي أيوب -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر».

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

حكم مقولة الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه

■ نسمع كثيرا من الناس من يقول الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، هل هذا صحيح؟

● لا، غير صحيح، «كان النبي -ﷺ- إذا أصابه ما يكره، قال: الحمد لله على كل حال»؛ لأن نسبة المكروه إلى الله كأنه يعطي التضجر، فإذا قلت على كل حال شمل؛ ولذلك يقول العلماء من سوء الأدب أن تقول: إن الله خالق الحمير وخالق الكلاب وخالق الأقذار، لكن تقول الله خالق كل شيء، أو تجيب من سألك، واحد يسألك من خلق الحمار؟ تقول الله، أما تنص على شيء من هذه الأشياء، المستقبح ذكرها، تنسبها إلى الله فهذا فيه شيء من سوء الأدب، فإذا قلت الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، صار المعنى أنك ضجر من تقدير الله -عز وجل-، قل كما قال النبي -ﷺ-: «الحمد لله على كل حال» وإذا أصابه ما يسر به يقول: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات» نعم، هذا هدي النبي -ﷺ-.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

التأخر في التعزية

■ هل العزاء محدد بمكان معين؟ وما حكم التعزية إذا تأخرت أكثر من يومين أو ثلاثة؟

● ليس للعزاء مكان، ولا عدد من الأيام، لم يحدد لا أيام العزاء، ولا مكان العزاء، يعزيه في أي مكان في الطريق، في المسجد، في المقبرة، في بيته، من طريق الهاتف ما في بأس، وليس للأيام حد يعزيه في اليوم الأول، أو في اليوم الثاني، أو في اليوم الثالث، أو الرابع، والمستحب أن يبادر بالتعزية؛ لأن المصيبة في أولها أشد، فالمبادرة بالتعزية أفضل في أول المصيبة.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-



العلمانية الحركية وهدم المجتمعات الحية

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٩/٤/٢٠٢٤م

• **العَلْمانية مبدأ قائم على فصلِ الدين عن الدولة.. وتؤكد على مادية الحياة..** فالتفاعل البشري أساسه عندهم دنيوي وليس دينيا.. وأنه لا مكان للدين في التطور والنماء الإنساني.

• **ولكي تنال العَلْمانية أهدافها، فهي تركب أي وسيلة! فقد يسعى أتباعها للتحالف مع الشيوعية اللادينية؛** للوصول إلى دائرة النفوذ والمناصب.. وأيضا لا مانع لديهم من ركوب موجة القومية والاشتراكية والليبرالية وكل الأسماء في الساحة؛ للوصول إلى المكاسب ذاتها!

• **لذا لا نجد غرابة إن منحت لهم الهبات والعطايا والمناصب،** تارة تحت مسمى الثقافة، وتارة تحت مسمى بغضهم للمتدينين.. فتجد أن معظم المناصب التي لها طابع ثقافي أو تعليمي كالمراكز الثقافية والجامعات ووزارات التربية والتعليم والمؤسسات الفنية والأدبية، يتربعون عليها منذ سنوات؛ حتى تراجعت الدولة، وفشلت في عهدهم في كل شيء!

• **وهيمنت العلمانية على الفكر العربي متأثرة بالغرب المتحرر من كل شيء، أو الشرق اللاديني..** وشكلت تأثيرا سلبيا في عقلية العالم الإسلامي والعربي ردحا من الزمن، وانسلخت من جلدها العربي المسلم حتى منيت بهزائم عدة متوالية، وانكشفت سوآتها في أكثر من موقع وأكثر من مرحلة.

• **وجعلت العلمانية خصمها الأول الدين الإسلامي والعلماء وطلاب العلم..** فتجدهم يكبرون أخطاء المسلمين وهي صغيرة، ويحتقرون كل إنجاز لهم، ويعيبون كل نشاط.. إلى أن بدأت مسيرة العمل الإسلامي تتنفس الصعداء، وتتحرر من التضييق الذي فرضته العلمانية وأياديها الخبيثة عليهم.. وظهرت ما سمي -لاحقا- بالصحوة الإسلامية؛ فأقبل عليها الشباب أفواجا.. ولكن -مع الأسف- ظل بعض مرضى العلمانية -بعد أن خسروا مناصبهم- ينتهزون كل فرصة للنيل من الدين وأهله.

• **فصوت الأذان للصلاة يزعجهم، ودعاء السفر في الطائرات يؤرقهم،** وحلقات تحفيظ القرآن محضن للتطرف عندهم، وكليات الشريعة لا داعي لها، والحرية عندهم في التصرفات إباحية، وفي الكلام لديهم هجوم وانتقاد حاد للمتدينين!

• **ويصنفون الإسلام على هواهم؛ فهذا (إسلام حركي)، وآخر(غير حركي)،** وأي نشاط إسلامي هو(مزايدة) على حساب المجتمعات، وخلط بين السياسة والدين.. وحتى الجهود الإنسانية لنصرة المسلمين تدخل ضمن سخريتهم واستهزائهم بالدين وأهله.. وهكذا.

• **وليس لديهم مانع من ذكر مناقب الأديان كلها إلا الإسلام؛** فهو الدين الوحيد الذي توجه له سهامهم، وتنفث تجاهه أحقادهم! فعندهم أن الإسلام الحركي (ميكافيلي) المبدأ؛ فكل شي لديهم جائز؛ لأنّ ذلك يسهّل القفز على السلطة! وتناسوا أنهم هم من قفز على السلطة وتربع عليها وفشلوا فيها!

• **ويرى هؤلاء العلمانيون أن أي دعوة لعزة الإسلام والمسلمين،** هي دعوة انتهازية لزيادة الخلل المجتمعي، وزيادة شق الصف وبعث الوهن، وأن أي عمل خيري إسلامي هو حركة لدغدغة مشاعر العامة، وتزييف وعيهم.

• **وستظل العَلْمانية مبدأ قائما على هدم المبادئ والقيم الإسلامية والإنسانية،** وحركة لتخريب المجتمعات الحية، وتدمير للثقافة والفكر الإنساني وفصلِ الأخلاق عن المجتمعات.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529

جمعية صندوق إعانة المرضى

Patients Helping Fund Society

رقم الترخيص: ج 8 / أ د 4 / 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/04/30

داخــل الكويت

إذا لم تكـن المتبــرع فـمــن؟

الوقــف الخيري



18 99 000

www.phf.org.kw